الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي- الأغواط

كلية : الآداب و اللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

مذكـــــرة ماســـــتر

تقديم الطالب (ة): عائشة شناف

ميدان : اللغة و الأدب العربي

شعبة : دراسات أدبية

تخصص : أدب عربي قديم

ســـــرد الـرجل عـن المــرأة

- كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي-نموذجا -

- مقاربة النوع الإجتماعي-

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د/عيسى عطاشي	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
أ.د/ محمد قريبيز	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د/ أبو بكر مرزوق	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018

بسم الله

الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي عملي هذا إلى :

_ والديّ الكريمين حفظهما الله و أطال بقائهما .

_ من أتعبته معي كثيرا خلال هذه السنوات الخمس ،و كان لي نعم الرفيق و نعم العون و نعم السند ، من تقاسمت معه هموم الحياة أولا و هموم الدراسة ثانيا ...

_ من لو كان– الله عز و جل– آمرنا أن نسجد لأحد غيره لسجدت له ...

_ زوجي الغالي الشايب كامل...

_ رياحين روضتي و نسمتها الدائمة ...

علي ، قتيبة ، عبد الكريم ،سلسبيل ، خديجة .

عائشة

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور : محمد قريبيز على كل ما أفادني به خلال مشواري الجامعي في مرحلتي الليسانس و الماستر من معلومة أو نصيحة

الشكر موصول أيضا إلى سيادة العميد الأستاذ الدكتور: المسعود عامر على تحفيزه الدائم لي و إلى الدكتور :عيسى عطاشي رئيس قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة عمار ثليجي على توجيهاته السديدة دون أن أنسى رئيس ميدان اللغة و الأدب العربي الدكتور:بولرباح عثماني على مساعداته الدائمة و نصائحه القيّمة .

إلى كل من ساعدني من زملائي الطلبة و زميلاتي الطالبات و أخص بالذكر طلبة الماستر دفعة (2018-2019)

إلى مباركة رايسي ، فاطمة أولاد إبراهيم ، و رفيقة الدرب إلهام بوزايدة .

عائشة

مقدمة

مقدمـــــة:

شكلت موضوعة المرأة مادة دسمة للكثير من الإبداعات الشعرية والنثرية، فالمرأة ظلت موضوعا للشعر والحب، والمحرك الدائم لإلهام وإبداع الشعراء والأدباء الذين رسموا صورا متعددة لها من خلال إبداعاتهم الشعرية والنثرية، وإذا تصفحنا تراثنا السردي نلمح تلك الصورة في أنواع سردية عديدة، ومن بينها سرد الخبر الأدبي الذي كثرت فيه التصانيف وتنوعت وازدهرت خلال عصر التدوين، حيث ظهرت مجموعة هائلة من المصنفين في هذا العصر، لعل من أبرزهم الفقيه الواعظ ابن الجوزي الذي أفرد للمرأة مصنفه "أخبار النساء".

وقد تعددت الدراسات العربية حول المرأة في العصر الحديث، ولعل من أهم هذه الدراسات كتاب "المرأة في جاهليتها وإسلامها" بأجزائه الأربعة لعبد الله عفيفي، وكذا كتابي "المرأة في الشعر الجاهلي" و"الحياة العربية من الشعر الجاهلي" لأحمد محمد الحوفي، وكان لمواقع الأنترنيت الفضل الكبير في ايصال فكرة النوع الاجتماعي(الجندر)، وذلك لندرة المؤلفات الورقية المطبوعة في هذا الجانب من الدراسات، وذلك لحداثة الموضوع، وخاصة في العالم العربي، إذ يعد من أدب الهامش.

أما عن اختياري لهذا الموضوع، فهو تعلقي الشديد بتراثنا السردي، ورغبتي الملحة في سبر أغواره، وفضولي المعرفي لإبراز الصورة التي رسمتها كتب الأخبار للمرأة قديما، وكذا مقارنتها بصورة المرأة العربية في مصنفات العصر الحديث.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي المدعم بالتحليل، لأنه –فيما أظن– أنسب المناهج لمعالجة مثل هذه المواضيع، وكان لابد لي من الاستعانة بالمنهج التاريخي في رصد صورة المرأة في المجتمعات العربية عبر العصور، وعنَّ لي وأنا أتناول هذا الموضوع أن أستثمر معطيات منهج لساني غربي حديث، لمقاربته في تحليل نص عربي تراثي، لإبراز معالم هذا النص واظهار معطياته الحقيقية؛ بمعنى آخر أهدف إلى إبراز الصورة التي رسمها هذا النص العربي التراثي عن المرأة.

وانطلاقا من مصنف "أخبار النساء" لابن الجوزي، تتداعى لنا جملة من الإشكاليات وجب علينا إزالة اللبس عنها، وهي كالآتي:

-ماهي أهم ملامح صورة المرأة ومكانتها في المجتمعات العربية عبر العصور؟

-كيف تجلت رمزية هذه الصورة المستوحاة من سرد الرجل العربي عن المرأة من خلال الكنايات؟

-كيف تمظهرت صورة المرأة التي رسمها ابن الجوزي من خلال مصنفه "أخبار النساء" ؟

-هل استطاعت المرأة اختراق هذا الجدار السردي، واسماع صوتها والتعبير عن مكنوناتها بنفسها؟

-وإلى أي مدى توافقت صورة المرأة من خلال مصنف "أخبار النساء" لابن الجوزي مع دراسات علم النوع الاجتماعي (الجندر) الحديث ؟

وقد فرضت طبيعة البحث تقسيما خاصا به، حيث جاء في مقدمة وثلاث فصول، قسمنا الفصل الأول إلى خمسة عناصر: تطرقنا في العنصرالأول: إلى مفهوم السرد لغة واصطلاحا، من حيث أن السرد هو التتابع والموالاة والنسج، وهو أيضا الصناعة اللفظية التي تنضوي على آليات خاصة تضمن وصول الخطاب إلى المتلقي على نحو ينتج المعنى، وفي العنصر الثاني: تحدثنا عن السرد العربي القديم، وعن الثابت والمتغير فيه، وعن تعدد مجالاته من أساطير وخرافات وأخبار وسيّر....إلخ. أما الفصل الثالث فخصصناه لسرد الخبر الأدبي القديم، وابراز أهم الخصائص التي تميزه عن باقي السرود العربية الأخرى، وكذا أصناف سرد الخبر عند ابن الجوزي والتي كانت حسب التيمة المحورية المراد التصنيف فيها، في العنصرين الرابع والخامس على التوالي خدمة للعناصر الأخرى.

أما الفصل الثاني والذي عنوناه ب: "سرد الرجل عن المرأة"، فقد أدرجنا خلاله ثلاثة عناصر: العنصر الأول: رصدنا فيه صورة المرأة في المجتماعات العربية عبر العصور، وفي العنصر الثاني تقصينا فيه جل الكنايات عن المرأة من خلال كلام العرب، وكذا النص القرآني والحديث النبوي الشريف بقصد الخروج بصورة عن المرأة من خلال تلك الكنايات بما تأتى لنا من تحليل لتلك الكنايات، واستخراج الصورة الكامنة من ورائها.

وكان محور الفصل الثالث المعنون ب:" المرأة والنوع الاجتماعي " الاحاطة بتعريف هذا المصطلح الحديث في الثقافة الغربية أولا، ثم تبيان مفهومه في الثقافة العربية الإسلامية، وكان مجاله العنصرين الأول والثاني،

وجاء الحديث في العنصر الثالث عن الجندر (النوع الاجتماعي)، والخطاب المكتوب من طرف الرجل عن المرأة، واظهار مدى إمكانية هذا الخطاب على الإلمام بكل متعلقات المرأة ظاهرا وباطنا، وبسطنا الحديث في العنصر الرابع عن النوع الاجتماعي (الجندر)، والأدب النسائي، أي الأدب الذي تكتبه المرأة عن نفسها بنفسها مطلقة فيه العنان لابراز كل ما يخصها كأنثى سرا وعلنا، وكذا ابراز مدى تبلور فكرة النوع الاجتماعي في هذا الأدب النسوي، لننتقل في العنصر الخامس ونبسط الضوء فيه على لغة الجسد عند المرأة من خلال النص القرآني الكريم، لنأتي في العنصر الأخير على مقاربة النوع الاجتماعي (الجندر) في تحليل نصوص "أخبار النساء" لابن الجوزي، وبالتالي ابراز وبلورة الصورة التي رسمها ابن الجوزي عن المرأة في مصنفه.

وفي الأخير كانت خاتمة بحثنا التي أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث والتي رتبناها حسب الهيكل العام للبحث.

وفي خضم هذه اللجة من البحث في عالم المرأة الفسيح، واجهتنا صعوبات تمثلت في ندرة المؤلفات المطبوعة في مجال البحث في موضوع النوع الاجتماعي، وذلك لحداثته ووقوعه في منطقة المسكوت عنه.

وختاما لا يسعنا ونحن ننهي هذا البحث إلا أن نعترف بالفضل لذويه، فالفضل فيه لله –عز وجل– الموفق أولا، ثم إلى الأستاذ الدكتور محمد قريبيز الذي يسر لنا سبله لملاحظاته وتوجيهاته السديدة، وامداده لنا بجل مصادر ومراجع البحث، فله منا جزيل الشكر والامتنان، وفائق الإحترام والتقدير.

وبعد، فهذا جهد المقلّ، فإن أتى البحث بعض أُكله فذاك ما كنا نبغي، وإن كانت الأخرى فحسبنا أنّنا اجتهدنا، وكل مجتهد مأجور، والله من وراء القصد وهو المستعان.

الأغواط في: 2019/05/25

الفصل الأول : سرد الخبر

1.السرد: من المفهوم الى المصطلح.

2.السرد العربي القديم.

3.الخبر في السرد العربي القديم.

4.خصائص سرد الخبر الأدبي.

5.أصناف سرد الخبر عند ابن الجوزي.

الفصل الأول: سرد الخبر

1. السرد : من المفهوم إلى المصطلح:

السرد في اللغة: هو تقدمة شيء إلى شيء مع الاتّساق بعضه إثر بعض متتابعا[1]، و يشمل هذا التعريف الصناعة من نسج و صياغة كما يشمل الصياغة و الصناعة اللفظية ففي الصناعة وردت هذه اللفظة في آي القرأن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)**﴾ **[سبأ / 10 و 11]**. فالسرد هنا بمعنى الربط المحكم و المتقن بين أجزاء المصنوعات بعد الثقب و الخياطة، يقال سرد الشيء سردا و أسرده أي ثقبه و السُراد و المسرد آلة الثقب، يقال سردها: أي أدخل الحلق بعضها في بعض[2]، و منه أستعير لفظ السرد في صناعة البيان فقد أورد ابن جني في ملفوظ سرد كلمة سُردَد، و إنما ظهر التضعيف لأنه ملحق بما لم يجيء بعد، و قد علمنا أن مصطلح الإلحاق إنما هو صناعة لفظية المراد بها القصد و التقدير حسب الحاجة[3].

و لفظ السرد أو السردد لم تتفوه به العرب و لا تجشموا إستعماله لسبب وجيه أن العرب برعت في الشعر أكثر ما برعت في السرد خاصة إذا انساق الشاعر إلى طبعه و لم يتجشم إلا إلى ما في نهضته ووسعه من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاء إليه[4].

ومن خلال هذه الشذرات يتضح أن مفهوم السرد لم تتضح معالمه كما هو الشان في الوقت الراهن، فالسرد إذن هو الحديث المتتابع الأجزاء يشد بعضه بعضا في ترابط و تناسق و انسجام يشي إلى صناعة فيها القصد و حسن التقدير و الروية، يقال رواية حسنة أي سوق الحديث سوقا حسنا و السوق الجيد هو شرط من شروط السرد الجيد الذي يشد الإنتباه و يؤمن الفهم[5].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر العاصمة – الجزائر ط1، 2008،ج 6، مادة (س.ر.د) ،ص 217.

[2] – نفسه، ص217.

[3] – نفسه، ص 218.

[4] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية (د–ط)،(د–س)، ج2، ص 258.

[5] – إبراهيم صحراوي ،السرد العربي القديم، منشورات الإختلاف، الجزائر– الجزائر، ط1، 2008، ص 31.

و الملاحظ أن السرد حسب هذا التعريف يركز ضمنا على تقنية الخطاب السردي، و كيفية عرضه و بنائه أكثر ما يركز على مادته الخام.

وبعبارة أوضح أن المهم هاهنا الصناعة السردية بشروطها وأدواتها وتقنياتها المستدعية للإعجاب والإثارة ولا تعمل السرود عملها في المتلقي حتى يتوافر لها سارد ماهر أو قاص حاذق يستغل كامل طاقاتها استغلالا حسنا بما يكفل لها الإثارة و شد الإنتباه[1] وإذا كان لفظ الراوية قديما قد ارتبط باستظهار الأخبار والتحديث بها فقد ارتبط لفظ السرد في وعينا الحديث برواية القصص والحوادث وما إلى ذلك من الوقائع والأخبار لكن الرواية الأدبية بشكلها الحالي فهي ذات تقنيات وجماليات خاصة تضمن إعجاب المستمع أو القارئ بها واستفزازه و انشداه إليها، لتنتج الإفتتان الذي يشبه نفث السحر في المتلقي[2].

والسرد والسردية في الإصطلاح الحديث قد تردان بمعنى واحد، ويقصد بهما تتابع الحالات والتحولات على نحو ينتج المعنى، وهذا المفهوم اتسع ليشمل مجمل الخطابات المروية والمكتوبة، وأما علم السرد بمعناه الحديث، فهو حادث في الساحة الأدبية ظهرت ملامحه الأولى على يد الناقد الشهير" **إخنباوم Ikhenbawem** "في مقالة له تحت عنوان كيف صيغ معطف غوغول؟ غير أن كلمتي السرد و السردية لم تأخذا معناهما الإصطلاحي الحالي الا في حدود سنة 1969 ، على يد الناقد" **تودوروف Todorov**" ،وأما مجهودات "**فلاديمير بروب Vladimir Brob**" فقد تجلت في اكتشافه لتسلسل الوظائف السردية سنة 1928[3].وهذا ما سنضرب عنه صفحا إلا بما يضئ البدايات الأولى لهذا العلم.

2. السرد العربي القديم:

لقد كانت مقولة" الشعر ديوان العرب" مقولة مضللة لأمد طويل لكثير من الباحثين الذين اكتفوا بكتابة التاريخ الأدبي، والبحث عن جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية، والأدبية

---

[1] – ينظر: إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، (مرجع سابق)، ص 32.

[2] – نفسه، ص 32.

[3] – عبد اللطيف المصدق، أوت 2015 ،سرد قديم، 2019/02/07،09:30،

https://maktabaadabia.wordpress.com

للعرب من خلال الشعر فقط عير مبالين للجانب السردي من الحياة الأدبية العربية، وكأن الثقافة العربية أُختزلت ضمن نمط واحد من الإبداع الأدبي، وهو الشعر الذي استاثر بكل الإهتمام رغم التغيرات الكبيرة و الهزات العنيفة التي شهدها العالم الإسلامي عبر العصور، ورغم تعاقب الدول الإسلامية الكثيرة، وفي شتى الأمكنة والأصقاع، و رغم هيمنة فكرة الإقصاء و الإنتقاء هاته فإنها لم تمنع امثال المعرّي وابن شهيد من استغلال طاقاتهم السردية الهائلة، وتوظيفها في أشعارهم وكذا في كتاباتهم ولعل رسالتي "التوابع و الزوابع" و "الغفران" أصدق دليل على ذلك، وأما كتاب "ألف ليلة و ليلة" فقد قام فيه المخيال الشعبي بدور هام في إثرائه إلى حد يمكن أن نقول فيه أنه نتاج أمم باكملها في ميدان السرد القصصي.

وقد تزايد إهتمام الدارسين المحدثين العرب بتراثنا السردي، حيث انكبت مجموعة من الباحثين على دراسته خصوصا بعد ظهور السردية العربية الحديثة، كفرع ثابت من فروع الأدبية و علوم اللسان، وكذا مناهج التحليل الأدبي المعاصر، وذلك لرسم حدوده ومد آفاقه (السرد القديم)، واستنباط خصائصه التي تميزه عن غيره[1].

ولعل من أبرز هذه الدراسات وأشملها مؤلفات سعيد يقطين "الرواية و التراث السردي"،" ذخيرة العجائب العربية سيف بن ذي يزن"،" الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي"،" قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، وغيرها من المؤلفات الهامة، إلى جانب جهود الباحث عبد الفتاح كليطو في مؤلفه "الحكاية و التأويل: دراسات في السرد العربي"، ليتوج مشروع الباحث الشهير عبد الله إبراهيم بالرتبة الأولى من حيث النضج والشمولية، الذي بدأ فكرة جنينية في الثمانينيات لينتهي موسوعة متكاملة في شكلها النهائي في عام 2015[2]، و هو مشروع متكامل درس فيه ظاهرة السرد العربي منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي.

أما جهد إبراهيم صحراوي، فإنه جهد لا يُنكر فقد اجتهد رأيه في مركزية السرد ووظائفه في الحياة العربية حين يقول: "لم يكن شيء ألصق بالحياة العربية قديما (وحديثا) و ألزم لها بعد الشعر من

---

[1] – عبد اللطيف المصدق، أوت 2015 ،سرد قديم،2019/02/07، 10:00

https://maktabaadabia.wordpress.com

[2] – 2016/10/23،" موسوعة السرد العربي" للناقد العراقي عبد الله إبراهيم،14:00

w.w.w.alhayat.com>.article>.07/02/2019.

السرد، فقد وضعت الحكايات والقصص وتناقل الناس ما أنتجه السابقون من روايات و أخبار...، ومثلما كانت الحياة الاجتماعية و الدينية و الفكرية و الثقافية العربية، وكذا الممارسة الأدبية قائمة على الشعر قولا وحفظا ورواية ،كانت أيضا قائمة على رواية الأخبار (و منها أخبار الشعراء)، والقصص وحفظها....، ولئن كان ظهور الإسلام قد غير نظام الحياة العربية حذفا وإضافة في بعض الجوانب والسلوكات أو تعديلا وإعادة تنظيم لبعضها الآخر، فقد ظل السرد والرواية محافظين على أهميتهما و مكانتهما فيها رغم أن تعديلا عميقا قد طرأ عليهما[1].

وتتفق جل الدراسات* في مجال السرد العربي القديم على تعدد مجالاته إذ نجده في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الشريفة، وفي المغازي والسير، وفي أدب الرحلات، وفي المقامات، وفي الأساطير والخرافات، وفي الأخبار وفي أيام العرب، وفي قصص الأمثال، وفي الأشعار، وفي المؤلفات الموسوعية العربية الكبرى، و هذا التعدد يبرز مدى ثراء مروياتنا العربية و غزارتها.

3- الخبر في السرد العربي القديم:

جاء في لسان العرب مادة (خبر) الخبير من أسماء الله عز وجل، العالم بما كان و يكون، و خبرت بالأمر اي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، والخبر بالتحريك وأحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، ويقول ابن سيدة "الخبر: النبأ "والجمع أخبار، واستخبره سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره، والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر[2].

والأخبار في الغالب الأعم هي أحداث الماضين وأفعالهم وأحوالهم، وما طرأ على أوضاعهم وحياتهم مما تناقله الرواة وتحدث به اللاحق عن السابق، أو ما أورده شاهد الخبر على حقبة، أو ما تداوله السابق ليصبح المادة الأساسية للرواية في الفترات التي نشطت فيها هذه الأخبار والروايات[3].

فالخبر الأدبي من السرود العربية المعروفة في تراثنا الأدبي، وهو على الأغلب يأتي على ذكر النوادر والطرائف والأحاديث التي يتناولها آحادهم في المناسبات، وقد وعتها الذاكرة الشعبية وعبّرت عنها عبر وسيط أو راو أو محدث أو أحد الإخباريين[1].

---

[1] – إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، (مرجع سابق)،ص 96.

*– أنظر: (السرد العربي القديم –إبراهيم صحراوي)، (قال الراوي : سعيد يقطين) ،(الخبر في الأدب العربي : محمد القاضي).

[2] –ابن منظور، لسان العرب، (مادة خبر)،(مرجع سابق)، ص 10.

[3] – السرد العربي القديم، (المرجع السابق)، ص 52.

ويضيف الباحث جمال حسين حماد بأن:"الخبر فن قصصي قصير، الغالب عليه قول الحقيقة، ويهدف إلى نقل خبر وقع في التاريخ، وما لبث عبر العصور وتقادمها أن أظيفت له معلومات منها المختلقة، ومنها من هي من وحي الخيال"[2].

ومن أمثلة الخبر الذي يقارب مفهوم الجنس الأدبي القصصي، مصنفات "ابن الجوزي"، والتي نذكر منها: "أخبار النساء" و "أخبار الظراف والمتماجنين" و "أخبار الحمقى والنوكى والمغفلين"، غير أن ارتباط الخبر بصنافة بعينها، جعله يفقد دلالته الشمولية كجنس عام تنضوي تحته كل أنواع الخبر الأخرى، ليتخصص بعض الشيء، ويشتغل في توازٍ نسبي مع مفاهيم ترادفه وهي القصة والحكاية والسيرة الذاتية، بحيث أصبح يتضمن كل فعل إخباري سواء أكان مكانيا أو سيريا أو غير ذلك، ويمكن أن يندرج الخبر ضمن مفهوم النص الذي يحيل على الوحدات القصصية البسيطة، وهو ما نلمسه في كتب الأخبار بحيث يتقلص الخبر أحيانا إلى السطر أو السطرين[3].

ويخلص سعيد جبار في كتابه "الخبر في السرد العربي: الثوابت والمتغيرات" إلى تجنيس الخبر بقوله أن الخبر بنية سردية بسيطة وأولية، هذه البنية بحيويتها وقابيلتها للترهينات المتكررة قد تتحول إلى نوع مركب، وبالتالي يمكن اعتباره هو النوع الأصلي الذي يأتي بعد الجنس (السرد) مباشرة، لتتبلور من خلاله الأنواع السردية الأخرى التي تبدت في بنيتها أكثر تركيبا[4].

بينما يذهب محمد القاضي في دراسته حول الخبر، في الأدب العربي بأن الأخبار تنزع من حيث بنيتها إلى البساطة... كما تنزع إلى تقديم الوظائف على الشخصيات، ليصبح ما يقال أهم من القائل وما يحدث أهم من الفاعل[5]؛ومن خلال هذا القول يمكننا إستنتاج أهم خصائص الخبر الأدبي.

---

[1] – جمال حسين حماد، 2014/05/21، من أشكال السرد العربي الخبر الأدبي مجلة الجسرة الثقافية 2019/02/09, 12:15، Aljasara.org>archive>cms.

[2] – نفسه.

[3] – سعيد جبار، الخبر في السرد العربي ،المدارس للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2004، ص 96.

[4] – نفسه، ص 137.

[5] – ينظر :محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي– دراسة في السردية العربية، كلية الآداب، منوبة،–تونس، دار الغرب الإسلامي بيروت– لبنان، ط1، 1998، ص 406.

4- خصائص سرد الخبر الأدبي:

1- الإعتماد على السند: الإسناد عملية يقوم بها الراوي تتمثل في إنشاء خيط رابط بينه وبين مصدر الخبر، وهذا الخيط هو السند، فهو عنصر هام ومقوم أساسي من مقومات الخبر، لأنه يعطي الإنطباع بأن الخطاب له بالواقع نسب، حتى وإن لم يكن كذلك ، لأن الخصيصة التي يتميز بها أدب الأخبار أن صلته بمؤلف الكتاب ضعيفة، فهو أدب نقل ورواية أساسا ، لذلك كانت وظيفة الإسناد الأولى أنه يقوم بدور الشاهد على أن الخبر مروي غير مخترع[1]، وفي كتابنا "أخبار النساء" لابن الجوزي وردت صيغ عديدة للإسناد، من مثل: "قال الزبير بن بكار حدثني عبد الملك بن عبد العزيز، أو روى إبراهيم بن حسن بن يزيد عن شيخ من ساكني العقيق، قال..." أو ذكروا عن عائشة رضي الله عنها ...".

وقد تعددت وظائف الإسناد، فإلى جانب اضطلاعه بدور الشاهد على الخبر فإنه يقدم لنا أيضا معلومات تتصل بظروف الرواية وأحوال الرواة، كما يكشف عن المسالك التي يمرها الخبر حتى ينتهي به المطاف إلى المؤلف الذي يعمد إلى إلقاء عهدة الحديث أو الخبر على غيره، سواء أكان هذا الخبر حقيقي أم متخيل، وفي هذا الباب يورد لنا ابن الجوزي في كتابه خبرا حكاه خريدة بن أسماء[2]؛ وهو عبد الملك المغني المكي، أحد الخمسة الكبار من المغنين العرب، فراوي الخبر معروف ولكن متن الخبر يغلب عليه عنصر الخيال، ولذلك كان الإسناد أداة لترسيخ الخبر في الواقع التاريخي، "فإن لم يكن ذلك للإقناع بوقوع الأفعال، فإنه للبرهنة على وقوع الأقوال"[3].

أما من الناحية الفنية فإن الإسناد جزء لا يتجزا من إستراتيجية الخطاب، وليس ضرورة استدعتها الإستجابة لسنن الكتابة التراثية فقط؛ لأنه الوسيلة المثلى والمتوخاة من طرف المؤلف في محاولته لإيهام القارئ وإيقاعه في شرك اللعبة السردية، بجعله يقرأ المتن على نحو مخصوص، يتنبه فيه إلى جوانب محددة؛ فالإسناد إذن أداة لإيجاد حالة فنية تستفز القارئ، وتحث حساسيته الجمالية، فينجذب ناحية فتنة النص وما ينضوي عليه من عوالم حقيقية او متخيلة.[4]

---

[1] - ينظر:محمد القاضي،الخبر في الأدب العربي،(مرجع سابق)، ص 327.

[2] - أخبار النساء، ص 168.

[3] - الخبر في الأدب العربي،(المرجع السابق)، ص 333.

[4] - نفسه، ص 333.

ترى كيف كانت الملفوظات الغالبة في صيغ الإسناد في مدونتنا؟.

تعددت صيغ الإسناد في مدونتنا "أخبار النساء" ويمكن رصد الأغلب منها في: (**قال...، ذكر، ذكروا روى...،حكى...، قيل، زعموا، روي ، قال بعضهم، و عن...، يروى...**) وهي العلامات الدالة على بداية الخبر ونهايته.

كما أن ابن الجوزي قد أورد لنا أحاديث نبوية شريفة تستدعي أحيانا سلاسل طويلة من الأسانيد، وذلك لتأكيد صحة الحديث النبوي أو وهن سنده.

2- غياب الشخصيات:

حيث يظهر مدى التركيز على الحدث بدلا من الشخصية، فما يقال أهم من القائل وما يحدث أهم من الفاعل لتحريك هذا الحدث ونموه، ولذلك كان لغياب الإهتمام بالشخصيات أو الأزمنة أو الأمكنة أثر كبير في جعل الحدث وكأنه ينمو من تلقاء نفسه، والمتلقي يتابع الحدث دون الإهتمام بالقائم به، "فالأعمال أجساد والشخصيات أكسية لها"[1].

لعل هذا ما لفت انتباهي وأنا بصدد قراءة بعض الأخبار في كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي السالف الذكر، فإن بعض الأحداث ثابتة في عديد من الأخبار، لكن الشخصيات مختلفة، ولنا في هذين الخبرين من أخبار النساء أوضح مثال، حيث يورد لنا ابن الجوزي خبرا في باب "من صيره العشق إلى الأخلاط و الجنون" مفاده أن: "**الحجاج عرض سجنه يوما فأتى برجل فقال له ما كان جرمك؟ قال أصلح الله الأمير أخذني العسس، وأنا مخبرك بخبري، فإن يكن الكذب ينجي، فالصدق أولى بالنجاة، فقال: ما قصتك؟ قال: كنت أخا لرجل، فضرب الأمير عليه البعث إلى خراسان، فكانت إمرأته تجد بي (تحبني)، وأنا لا أشعر، فبعثت إلي يوما رسولا: قد جاء كتاب صاحبك فهلم لتقرأه، فمضيت إليها فجعلت تشغلني بالحديث، حتى صلينا العشاء، ثم أظهرت لي ما في نفسها، ودعتني إلى السوء، فأبيت ذلك، فقالت: والله لئن لم تفعل لأصيحن ولأقولن أنك لص، فلما أبيت عليها صرخت، فخرجت هاربا، وكان القتل أهون علي من خيانة أخي، فلقيني عسس الأمير فأخذوني وأنا اقول متمثلا:**

رُبَّ بَيْضَاءٍ ذَاتُ دِلٍّ وَ حُسْنٍ قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَبَيْـــــــتُ.

[1] – محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي،(مرجع سابق) ، ص 372.

لَمْ يَكُنْ شَأْنِي العَفَافُ وَ لَكِنْ كُنْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَإِسْتَحَيْتُ.

فعرف صدف حديثه و أمر بإطلاقه"[1].

أما الخبر الثاني الذي يورده ابن الجوزي في باب من هذا الشكل (الغيرة) فهو : **"خرج عمرو بن سعيد العبدي يريد سفرا له، فأخذته السماء في بعض الطريق، فنظر فإذا هو بقصر عظيم، فعدل إليه وقرع بابه، فخرج إليه عبد الله بن يزيد فعرفه، فسلم عليه وأنزله و هيأ له طعاما، ثم دعا بشراب من خمر عتيق، فبينما هما يشربان، إذ إنطلقت المرأة فرأت ابن سعيد، وكان غلاما شابا، وسكر زوجها سكرا شديدا فخرجت المرأة إلى عمرو بن سعيد فحدثته وآنسته و دعته إلى نفسها فأبى، وقال: ما كنت بالذي أفعل برجل أتاني منزله، ولم يزل يدافعها حتى أفاق عبد الله بن يزيد من سكره، فأنشد عمر يقول:**

رُبَّ بَيْضَاءٍ خَصْرُهَا يَتَثَنَّـــــى قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَبَيـــــــــْتُ.

لَمْ يَكُنْ شَأْنِي العَفَـــافُ وَلَكِنْ كُنْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَأَسْتَـــــحَيْتُ.

فعلم عبد الله بن يزيد ما أراد فلما انصرف عمرو بن سعيد، عمد عبد الله إلى المرأة فجعل في عنقها حبلا، وعلقها به إلى السقف، فاضطربت حتى ماتت، وعلم أن النساء لا حفظ لهن، وآلى على نفسه ألا يتزوج إمرأة أبدا، وترك قصره وعاد إلى منزله".[2]

من خلال هاذين الخبرين نلاحظ أن الحدث الرئيسي واحد و هو تعفف البطل، وعدم استجابته لإغراءات زوجة صاحبه في كلا الخبرين، وأما ظهور الشخصيات، ففي الخبر الأول تظهر شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي، وهي شخصية ذات مرجعية تاريخية، بالإضافة إلى شخصية البطل التي وردت نكرة بقوله "رجل"، وشخصية المرأة.

أما شخصيات الخبر الثاني فهي شخصية عبد الله بن يزيد، وشخصية المرأة، وشخصية عمرو بن سعيد العبدي، فالمؤلف في هذين الخبرين ركّز على الحدث باعتباره العنصر الحيوي في الخبر، وآية ذلك أن الخبر الأول قد ارتبط بشخصيات غابت ملامحها بشكل نهائي (الرجل البطل) والمرأة، أما

[1] – أخبار النساء، ص 52.

[2] – نفسه، ص 121.

شخصية الحجاج وإن كانت شخصية معروفة تاريخيا، فهويتها الحقيقية غير مهمة لأن الحدث في الخبر أهم من معرفة الشخصية.

3- الإطار الزماني و المكاني:

وفيه نلاحظ عدم الإمتداد في الزمان والمكان، لأن الخبر شكل من الأشكال السردية البسيطة، حيث يكون التركيز فيها على الحدث أكثر من أي عنصر آخر، والحدث في ذاته لا يخضع لتشعبات متعددة تقتضي الإنتقال في أزمنة مختلفة، وعبر فضاءات متنوعة، تدعو إلى تحديد الإختلافات الزمنية والفضائية، فالحدث إذن لبساطته في الخبر يمكن أن يحدد خارج الفضاء، بينما الزمن لا يهتم به إلا بمقدار مايسجل من اللحظة الهاربة[1].

وفي الخبر التالي الذي يسرده ابن الجوزي بيان لهذه الخاصية التي ذكرت، فقد أورد أن الحجاج حين:

"تزوج ابنة عبد الله بن جعفر، فلما دخلت عليه نظر إليها وعبرتها تجود على خدها، فقال لها بأبي وأمي ممَّ تبكين؟ فقالت: من شرف اتضع ومن ضعة شرفت، فلما كتب إليها عبد الملك بن مروان بطلاقها قالت: هو والله أبرّ بي ممن زوجك إياي، فلما مات أبوها لم تبك عليه، فقيل لها في ذلك، فقالت: والله إن الحزن ليبعثني، وإن الغيظ ليصمتني".[2]

فالمؤلف في هذا الخبر لم يحدد الإطار الزماني ولا المكاني الذي دار فيه الحدث، ولكنه ترك أمره للقارئ الذي سيتدبر أمره، ويتبيّنه، من خلال مرجعياته التاريخية، لأن الزمان والمكان في هذا الخبر عامّين؛ (فترة خلافة عبد الملك بن مروان، وولاية الحجاج)، أما الإطار المكاني فيحدده الإطار الزماني في هذا الخبر، لكن خروج الخبر من دائرة البسيط إلى دائرة المركب؛ أي الحكاية مثلا، فإن مرد ذلك إلى اعتبار الخبر النواة المركزية في كل عمل سردي "، فهو يتولد بأشكال مختلفة لينتج حكاية أو قصة"[3]، تجعله يتميز بالتنويع على مستوى الإيقاع الزمني، وذلك من خلال توظيف تقنيات مختلفة كالإستباق والإسترجاع الذي بدا واضحا في خبر معاوية والأعرابي، فانظر اليه حين يقول:".... **فلما فرغ من شعره**

---

[1] - ينظر:سعيد جبار، الخبر في السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 110.

[2] - أخبار النساء ص 73.

[3] - الخبر في السرد العربي، (المرجع السابق)، ص 100.

قال له معاوية يا أعرابي إنّي أراك تشتكي عاملا من عمالنا، ولم تسمه لنا، قال: أصلح الله أمير المؤمنين كانت لي بنت عم...."[1].

4- الخبر و أنواع السرد الأخرى:

يحتوي الخبر على عدة أجناس وأنواع سردية أخرى، ومن أهم هذه الأجناس الشعر الذي تربطه بالخبر علاقة قديمة؛ لأنه أكثر الفنون تأثيرا في نشأة الأخبار، إذ يعد الشعر منطلقا للخبر ومثبتا لصحته في آن واحد.

ويورد لنا ابن الجوزي في كتابه "أخبار النساء" خبرا عن الحجاج وليلى الأخيلية، حين سألها الحجاج: **"يا ليلى ما الذي رابه من سفورك، حيث يقول ويقصد (توبة بن الحمير):**

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُوْرُهَا.

فقالت: أصلح الله الأمير لم يرني قط إلا متبرقعة، وكان أرسل إلي رسولا أنه يلم بنا، ففطن الحي لرسوله، فاعدوا له وكمنوا، و فطنت لذلك فلم يلبث أن جاء، فألقيت برقعي وسفرت له، فلما رأى ذلك أنكره، وعرف الشّر، فلم يزد أن سلّم علي وسأل عن حالي وانصرف راجعا..."[2].

فكان بيت ليلى الأخيلية منطلقا لخبر قصّته على الحجاج، ونفس الخبر الذي متح من قالب كلامي جاهز (إستخبار/ إخبار)، كان الشعر فيه مثبّتا لصحة الخبر الذي أخبرت به ليلى الحجاج حين سألها عما إذا كان بينها وبين صاحبها توبة بن الحمير ريبة، فنفت ذلك ودعمت نفيها لذلك الأمر بإنشادها ما يلي:

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لاَ تَبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِيّتُ سَبِـــيْلُ

لَنَا صَاحِبٌ لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَـــاحِبٌ وَخَلِيلُ."[3]

---

[1] – أخبار النساء، ص 13

[2] – أخبار النساء، ص 45.

[3] – نفسه ، ص 45.

وقد اشتمل كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي على عدد كبير من فنون القول الأدبي وغير الأدبي، وكذا المعارف، والأقوال كالتراجم، والأقوال المأثورة، والأخبار التاريخية، والأحاديث النبوية الشريفة وقصص الأمثال، والنوادر التي استطاع الخبر أن يمتصها ثم يسردها، وبذلك يجد لهذه الفنون والمعارف محلا لها من السرد، إذ هو اكساب ما هو غير سردي سمات وخصائص تجعله سردًا.[1]

5- تغليب المشهد و القص الإفرادي:

أي الاعتماد على الأسلوب السردي التمثيلي؛ لأن إهتمام الخبر يكون غالبا بتسجيل اللحظة العابرة، فيكون بذلك القص الإفرادي هو الأكثر استخداما من طرف المؤلف، قاصدا به ذكر ما وقع في الخبر مرة واحدة، وذلك لأن غاية الخبر تبقى دائما نقل الحدث الرائع غير المألوف أو القول البليغ[2]، ولنا في هاذين الخبرين من "أخبار النساء" لابن الجوزي أحسن مثال فأنظر مثلا إلى:

الخبر الأول:

سئلت أعرابية عن صفة الهوى فقالت شعرا:

الحُبُّ أَوَّلُهُ مَيْلٌ تَهِيـــــمُ بِهِ نَفْسُ المُحِبِّ فَيَلْقَى المَوْتَ كَاللَّعِبِ.
يَكُونُ مَبْدَؤُهُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ أَوْ مُزْحَةٍ أُشْعِلَتْ فِي القَـلْبِ كَاللَّهَبِ
كَالنَارِ مَبْدَؤُهَا قَدْحَـــــةٌ فَإِذَا تَضَرَّمَتْ أَحْرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الحَطَبِ.[3]

الخبر الثاني:

"كان عند رجل إمرأة يقال لها أم مالك، وكان بها معجبا فأقسمت عليه أمه أن يطلقها، فذهب عقله ونحل جسمه، فحضره الموت، فدخلت عليه أم مالك تعوده، فلما ولّت، قال لأمه: "يا عجوز ليهنك فقد ابنك في الدنيا و الإثم لك في الأخرة، ثم أنشد يقول:

لَنَا حَاجَةٌ فِي آلِ مَرْوَانَ دُونَـــهَا مِنَ النَفَرِ الغُرِّ الوُجُوهِ قَبـــيلُ
فَمُتْ كَمَدًا إِنْ كَانَ يَوْمُكَ قَدْ أَتَى أَوْ فَصَبْرٌ عَلَى مَا خَيَّلْتَ فَقَلِيلُ.

فلما خرجت عنه فاضت نفسه، و ما أن وصلت إلى منزلها حتى سقطت ميتة"[1].

---

[1] –محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، (مرجع سابق)، ص 388.

[2] – نفسه، ص.ص 398،399.

[3] – أخبار النساء ،ص 57.

6- تعدد المواضيع/ المفارقة:

تبرز هنا القدرة على تناول عدة مواضيع في آن واحد، فقد تناول ابن الجوزي في كتابه "أخبار النساء" عدة أخبار تظهر فيها المفارقة بين الموضوعات في الخبر الواحد، ففي خبر "معاوية والأعرابي"[2] تظهر لنا تلك المفارقة، بين غنى مروان بن الحكم وفقر الرجل العذري، وتفضيل المرأة "سعدى" لابن عمها الفقير على غنى ووجاهة ورفعة مروان بن الحكم أولا، ثم معاوية بن أبي سفيان رأس الأمويين ثانيا، أما المفارقة الثانية فتبرز بين الحب الروحي العذري، والنظرة المادية الحسية للمرأة، وهناك مفارقة أخرى بين الرؤية السلطوية الأبوية، وهي الرؤية المركزية، وبين الرؤية المستكينة الهامشية، وهي رؤية العامة من الرعية.

7- الأسلوب:

إن كون الخبر نوعا سرديا يتميز بوحدة الحدث، وبساطة الزمن والفضاء والشخصيات، جعله يحمل في جوهره خصوصيات الأسلوب البسيط، فالأخبار التي توقفنا عندها من "أخبار النساء"لابن الجوزي، تتميز بالإيجاز على مستوى الأسلوب، على الرغم من حمولتها للكثير من الدلالات، وتأسيس الدلالة في قالب موجز يستدعي من القاص إمتلاك ناصية التقنيات السردية المتميزة، ليتمكن بها تقديم الخبر في صورة مثيرة وقابلة للإستيعاب بسهولة[3].

مع العلم أن الأسلوب في الخبر يعكس بشكل إجمالي ملامح الأسلوب القصصي في التراث العربي، بيد أن هذه الملامح في نص الخبر تبقى جنينية، نظرا لطابع الإيجاز الذي يميز أسلوبه، على الرغم من جمعه لعدة متغيرات؛ كان أهمها الجمع بين الذاتي والموضوعي، وبين الإيحائي والحسي، وهذا ما لمسته بالفعل في أسلوب ابن الجوزي الذي تميز كصوت سردي، بالسهولة والبساطة والإسترسال، وهو يقدم الأحداث وعند تحول الكلام منه كصوت سردي إلى الشخصيات، نجد أن أسلوبه يرقى أحيانا إلى مستوى الرفيع السامي، ويتجلى ذلك بوضوح عند نقله لكلام العشاق، حيث يتميز هذا الأسلوب ببعد معانيه وعمق

---

[1] نفسه، ص.ص 73 ، 74.

[2] – أخبار النساء ،ص.ص 12 – 20.

[3] – سعيد جبار،الخبر في السرد العربي، (مرجع سابق) ،ص 288.

صوره ودلالته، لينزل الكلام بعد ذلك إلى المستوى المنحط الوضيع، عندما تكون الشخصية من العامة، فيكثر تبعا لذلك استعمال الغريب من الألفاظ والسخيف منها.[1]

5- أصناف سرد الخبر عند ابن الجوزي:

يعد ابن الجوزي واحدا من المصنفين المتميزين في القرن السادس الهجري، فقد جمع الأخبار ثم أعاد تصنيفها حسب موضوعاتها أو تيماتها، ومن خلال اطلاعنا على بعض هذه المصنفات، يظهر لنا أن ثقافة ابن الجوزي كانت موسوعية، فقد نهل من المصادر الإسلامية وغير الإسلامية، وجمع كل تلك الأخبار في مصنفات واحدة حسب التيمة المحورية المراد التصنيف فيها[2].

ومن خلال دراسة كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي خلصنا إلى أن أهم العوامل التي تتحكم في إنتاج الخبر هي ثلاثة عوامل أساسية:

أ/ عامل الإلقاء:

وهو الطريقة التي يقدم بها الإخباري أخباره للمتلقي، وكما هو معلوم فإن الإلقاء الشفهي كان هو السائد في الثقافة العربية قبل عصر التدوين، حيث انتقل الخبر من البنية المفتوحة القابلة لإستيعاب الجديد إلى الإنغلاق، والإحتفاظ بمكوناته[3]، إذ الكتابة قيد والشفافية انفتاح.

ب/ عامل الإنتماء الاجتماعي:

حيث أن الثقافة العربية قسمت منذ القرون الأولى إلى ثقافة عامة، وثقافة خاصة؛ العامة أكدت وجودها بين الفئات العريضة من المجتمع العربي، أما الخاصة فكان تداولها في مجالس العلم وحلقاته، وذلك ما يفسر جمع المصنفات العربية الإخبارية، بين العام والخاص اللذان يتوحدان في اعتماد الأسانيد الطويلة للثقات من الرواة والمحدثين.[4]

ج/ عامل الصراعات السياسية و الدينية:

---

[1] - ينظر: نفسه ،ص 291.

[2] - سعيد جبار،الخبر في السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 269.

[3] - نفسه ،ص 270.

[4] - نفسه، ص 229.

بعد ظهور الفتنة ومقتل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وما تمخض عنه بعد ذلك من ظهور الفرق، والأحزاب السياسية، والدينية التي كان لها الأثر البالغ في الثقافة العربية الإسلامية، التي رافقت كل هذه التحولات، فتنوع بذلك الإنتاج الفكري والأدبي عموما، وكان الخبر ينسخ الآخر، ويلغي اللاحق السابق في مصداقيته، ورغم ذلك استمرت هذه الأخبار في التداول جنبا إلى جنب، وساهمت في إثراء الإنتاج وتطويره[1].

أما بالنسبة لمصنفات ابن الجوزي التي تقاطعت مع العديد من المصنفات العربية التي سبقتها، والتي من أهمها: "الأمالي" لأبي علي القالي، و"عيون الأخبار" لابن قتيبة، و"مصارع العشاق" لابن السراج، و"الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، فقد تميزت بالتخصيص التيمي، وتجاوز الخلط الذي كان سمة المصنفات السابقة، وكانت تيمة المرأة هي التيمة المركزية التي أفرد لها مصنفه "أخبار النساء"، الذي صنفه وبوبه إلى ثمانية أبواب هي بمثابة تيمات فرعية للتيمة المركزية وهي كالآتي:

1. باب في أوصاف النساء.
2. باب يذكر فيه من صيّره العشق إلى الأخلاط والجنون.
3. باب ما جاء في الغيرة.
4. باب من هذا الشكل (الغيرة).
5. باب ما ذكر من وفاء النساء.
6. باب ما ذكر من غدر النساء.
7. باب ما جاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه.
8. باب خَلق النساء.

كما أضاف بابا آخر أسماه من "أحاديث المؤلفين" استدرك فيه ما فاته من أخبار في الأبواب السابقة، حيث جاءت هذه الأخبار منسوبة في السند إلى شخصيات عامة وخاصة، لها شهرتها وصيتها في المجتمع، أما تصنيف الأخبار عند ابن الجوزي إنطلاقا من مكون التيمة، فإنه يقودنا إلى التفاعل مباشرة في كل تيمة مع مصنف من المصنفات[2]، والتي كانت كالآتي:

---

[1] – سعيد جبار،الخبر في السرد العربي، (مرجع سابق)، ص230.

[2] – نفسه ، ص 230.

- أخبار النساء
- أخبار الظُراف والمتماجنين
- أخبار الحمقى والمغفلين
- ذم الهوى (أخبار العشق)
- سلوة الأحزان (أخبار الزهد و التصوف).

و لمعالجة موضوعنا الرئيسي يجدر بنا البدء بالحديث عن المرأة وانعكاس لصورتها في المجتمعات العربية و مدى تطور تلك الصورة و ذلك ما سنعالجه في الفصل الآتي.

الفصل الثاني : سرد الرجل عن المرأة

1.صورة المرأة في المجتمعات العربية عبر العصور.

2.المرأة وكنايات الأدباء.

3.صورة المرأة من خلال الكنايات.

الفصل الثاني: سرد الرجل عن المرأة

1- صورة المرأة في المجتمعات العربية عبر العصور:

أراد الله عز وجل أن تكون الحياة البشرية شراكة بين الرجل والمرأة، وخصّ المرأة بالنسل لتكون بحق عصب الحياة و قلبها النابض، وقد تعدّدت الدراسات حول المرأة العربية، وتباينت الآراء و تفرّقت حول مكانتها في المجتمع العربي، فكيف تجلت تلك الصورة عبر العصور يا ترى؟

أ- المرأة في مرحلة ما قبل الإسلام:

من خلال اطّلاعي على عدد من الدراسات حول المرأة العربية، ومن بينها دراسة الدكتور عبد الله عفيفي "المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها" بأجزائه الأربعة، وكذا دراستي الأديب والباحث أحمد محمد الحوفي " الحياة العربية من الشعر الجاهلي" و " المرأة في الشعر الجاهلي"، استطعت أن أصنف صورة المرأة في العصر الجاهلي إلى جانبين إيجابي وسلبي:

أ-1- الجانب الإيجابي:

يورد الباحث أحمد محمد الحوفي ما يلي: "أعز الرجل العربي المرأة وأحبّها وقدّم القصيد بذكرها، و زجع على هجرها أو ضغنها، ووقف على أطلالها يبكي حظه ويتذكر ماضيه السعيد.... وخاطبها فخورا بشجاعته وكرمه وعالي مقامه، وأشهدها على حسن بلائه ومحامده..."[1]

يقول عنترة بن شداد العبسي[2]:

هَلَا سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَة بِمَـــا لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَـــابِحٍ نَهْد تُعَاوِرُهُ الكُمَّـــــــاةُ مُكَلَّمِ
طُورًا يُجْرَدُ لِلطِعَـــــانِ وَ تَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِدِ القَسِـــيِّ عَرْمَرِمِ
يُخْبِرُكَ مِنْ شَهِـــدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَ أَعِفُّ عِنْدَ المُغْنِمِ

ومن دلائل مكانة المرأة العربية عند الرجل، أنّه يستبسل في القتال حتى لا ينكسر، فتسبى امرأته، فهي شرفه وعرضه الذي يجب أن يصان،يقول عمرو بن كلثوم[3]:

---

[1]- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، دار القلم، بيروت- لبنان، ط5، 1972، ص214.

[2] -التبريزي، شرح المعلقات العشر، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2، 2009، ص138.

[3]-نفسه،ص116.

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ كِـــــرَامٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْ تَهُونَا
أَخَذْنَ عَلَى بُعُـولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا فَــوَارِسَ مُعْلَمِينَا
يَقُتْنَ جِيَادَنَا، وَ يَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَــــعُونَا

كما نجد أن كثيرا من القبائل العربية انتسبت إلى الأم تبجيلا لها،" فمثلا باهلة قبيلة من قيس عيلان، سمّوا باسم أمهم باهلة بنت ضب بنت سعد العشيرة، وخندف نسبوا إلى أمهم زوجة إلياس بن مضر، واسمها ليلى بنت حلوان بن قضاعة، وبجيلة حي من اليمن وهم ولد امرأة اسمها بجلية، وبنوا العدوية من تميم نسبوا إلى أمهم.."[1] وغيرهم كثير من القبائل العربية ممن آثروا النسب إلى الأم.

كما كان للمرأة وجه مشرق في الشجاعة والإقدام، لمشاركتهن في الحروب مشاركة فعلية لا بالتحريض عليها فقط "فرقاش قادت قبيلة طيء في غزواتها، وفي معركة أحد سقط لواء قريش في ساحة القتال،ولم يزل صريعا حتى رفعته عمرة بنت علقمة الحارثية، فلاذوا بها وقاتلوا.."[2]، وتذكر كتب التاريخ القديمة بطولات امرأتين ملكتا دولتين وهما "بلقيس" ملكة اليمن و"زنوبيا" ملكة تدمر.

ويبين الدكتور عبد الله عفيفي في كتابه" المرأة العربية في إسلامها وجاهليتها" مكانة المرأة العربية عند الرجل و"ظنه بها، وإيثاره لها، وحرصه عليها، وتفديته إياها بنفسه وما ملكت يمينه، فقد بلغ من أمره أن كسرى أبراويز ملك الفرس، وسيد ملوك الشرق، أرسل إلى نعمان يبغي مصاهرته... وهناك قام العرب يدفعون عن حوزتهم، ويذودون عن أعراضهم، فالتقوا بجحافل الفرس على بطحاء ذي قار، في موقعة احمرَّ لها وجه الأفق، وارتفع النقع المثار حتى محا آية الشمس"[3]، وكذلك بلغ غضب العربي للمرأة وحرصه على كرامتها و وقف شرفه على شرفها و الذود عنها حتى آخر رمق في حياته، بل سفك دمه دون البلوغ إليها.

وأما بالنسبة للزواج أعظم رابط بين الرجل والمرأة "فقد كان يتزوج المرأة برضا آلها،و م يكن لها أن تنفرد بالأمر دونهم، وهذا هو النظام الذي يشاع عندهم... أما اتصال الرجل بالمرأة بطرق أخرى

[1] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر،ط2 ،1963،ص89 .

[2] -أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص217 .

[3] - عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية-ط2-1932، ج 1 ، ص23.

كالدعارة، فقد كان مقصورا على الساقطات وذوي المجانة من الشبان، وقد سموهن أصحاب الرايات، لأنهن ينصب على أبوابهن رايات تدل عليهن..."[1]

وكما كان من حق المرأة الاستشارة عند الزواج، كان لها حق في الطلاق من زوجها" إلى حد أن بعضهن كن يطلقن أزواجهن"[2]، أما عدد الزوجات" فلم يكن لهم عدد ينتهون إليه، فقد ورد في الصحيح أن غيلان الثقفي أسلم و تحته عشر نساء"[3].

أ-2-الجانب السلبي:

كثير من العرب كانوا يرغبون عن البنات ويبغضون إنجابهن، وقد سجل القرآن الكريم هذه البغضة التي لم تقتصر على الجاهليين، بل امتدت إلى الإسلاميين في مواضع شتى يقول عز وجل﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58)** ﴾**[النحل/58]**. فكان "الوأد" وهو أشنع ما اقترفته يد ظالمة آثمة، في نفس بريئة طاهرة، وذلك أن يعمد الرجل إلى وليدته، وقد بدأت تستقبل الوجود، وتستنشق نسيم الحياة، فيقذفها في حفرة من الأرض، ويهيل على جسمها التراب، ثم يدعها في غمرة الموت بين طباق الأرض.... والحق أن الوأد لم يكن معروفا إلا في فرائق من ربيعة وكندة و تميم، وأفذاذ مغمورين، لا يعدون إلا قلة من مختلف القبائل..."[4]

أما أسباب هذه العادة الظالمة في حق المرأة فترجع إلى:

- الغيرة على المرأة ومخافة العار إذا سُبيت.

- مخافة الفقر و خشية الإنفاق، وفي ذلك قال تعالى﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا(31)**﴾**[الإسراء/31]**.

"ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء شيماء (بها علامة قبيحة)، أو برشاء (بها نقط بيض)، أو كسحاء (قعيدة) تشاؤماً، وكان يفعل ذلك قليل منهم"[5].

---

[1]-أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص220.

[2]- نفسه،ص220.

[3]- نفسه، ص222.

[4]- عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، (مرجع سابق)، ص44.

[5]- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، (المرجع السابق)، ص225.

ويرى الباحث علي عبد الواحد في كتابه "الأسرة و المجتمع" أن "وأد البنات كان أمرا دينيا، لأنهم اعتقدوا أن البنت رجس من خلق الشيطان أو من خلق إله غير آلهتهم فيجب التخلص منها"[1].

وقد استنكر معظم قبائل العرب هذه العادة، وكان الكثير من سادتها يحولون دون هذه العادة السيئة "، واشتهر بذلك صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق، حتى لقد سمي "محي الموءودات"، وقد شاركه في هذه المأثرة زيد بن عمرو بن نفيل بأن يكفي أباها مؤونتها إذا كان فقيرا"[2].

هكذا كان حال المرأة العربية في العصر الجاهلي، حيث كانت تمثل دائما بالنسبة للرجل عالم الأنوثة الفياض، رغم عادتي الوأد والسبي التي حررها الإسلام من أوزارها فيما بعد.

ب- صورة المرأة بعد ظهور الإسلام:

يبزغ نور الإسلام من شبه الجزيرة العربية، ليضيء أصقاع العالم بأكمله وتكتسي الحياة حلة جديدة في جميع مناحيها وأساليبها، وتدخل المرأة العربية مرحلة جديدة من حياتها، يسدل فيها الستار على ما عانته قبل الإسلام، الذي كرّمها وزاد قدرها"، فالمرأة بين يدي الإسلام قسيمة الرجل، لها من الحق ماله وعليها ما عليه، ولا فضل له إلا كما يقوم الرجل بما له من القوة والجلد، وبسطة اليد، واتساع الحيلة، فيلي رياستها فهو بذلك وليها يحوطها بقوته، ويذود عنها بدمه، وينفق عليها من كسب يده، فأما سوى ذلك فهما في السراء والضراء على سواء ذلك ما أجمله الله، وضم أطرافه، وجمع حواشيه بقوله جل من قائل﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)**﴾ **[البقرة/228]**.

تلك هي درجة الرعاية والحياطة لا يتجاوزها إلى قهر النفس وجحود الحق".[3]

ولعل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته بين نسائه تلك الصورة المشرقة وذلك المثل الأعلى في المودة والرحمة وحسن المعاشرة، وفي ذلك يقول- صلى الله عليه وسلم- (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[4]، فالرسول صلى الله عليه وسلم حامل الرسالة ما انفك يرفع قدر المرأة و يعلي من

[1]- علي عبد الواحد، الأسرة و المجتمع، درا نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة-مصر،ط1، 2016،ص123.

[2] -أحمد محمد الحوفي،الحياة العربية من الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص229 .

[3]- عبد الله عفيفي،المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها،(مرجع سابق)، ص35 .

[4]-الترمذي، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2-2008، ص875 .

شأنها ويوصي بها خيرا، حيث يقول: (استوصوا بالنساء خيرا)[1]في خطبة حجة الوداع قبل وفاته، كما يوضّح قدرهن ومكانتهن في الإسلام في قوله: (إنما النساء شقائق الرجال)[2].

وفي النص القرآني نلمس في أكثر من موضع تلك المكانة المرموقة، وتلك الصورة الرائعة التي أعزّ الله بها المرأة ورفع من شأنها، حيث يقول عز وجل ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)**﴾ **[التحريم/11]**.

فالله عز وجل أراد أن يكون مضرب مثله عن المؤمنين هو المرأة، وأي تكريم لها فوق هذا التكريم، و ويُسأل رسولنا الكريم –صلى الله عليه و سلم- عن أحب الناس إليه فيقول:"عائشة"[3].

ج- صورة المرأة في العصر الأموي:

تطوّرت الحياة الاجتماعية في العصر الأموي أيما تطور بفضل ما دخل إليها من حضارات وتأثيرات ثقافية، كانت نتيجة حركة الفتوحات الإسلامية الكبيرة في هذا العصر، وقد سايرت المرأة العربية هذا التطور، الذي انعكس على مكانتها في هذا المجتمع الجديد، والذي قسمه الباحثون إلى "حضري وبدوي":"فأما أبناء الحواضر فقد تكدست أموال الفتوحات الأولى في أيديهم مما أعانهم على حياة مرفهة أبلغ الترفيه، فانغمسوا في اللهو، وانجرفوا إلى إشباع النفس، من المتع التي شاعت آنذاك وتعددت ضروبها، وأما أبناء البوادي فقد اختلف حالهم، إذ كانت حياتهم تميل إلى الشظف والخشونة"[4].

فقد شاركت المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، "أما اشتراكها الاجتماعي فكان عن طريق الشعر والشعراء، إذ تقربت إليهم مستمعة وراوية وناقدة، وتقربوا إليها لتكون مادة خصبة لأشعارهم، واشتركت في هذا نساء الطبقة العليا في الحجاز والعراق، وكذلك أميرات البيت الأموي في دمشق، وكنتيجة انعكاسية عمل الأدباء والشعراء على تخليد هؤلاء النسوة في أشعارهم الغزلية والسياسية"[5].

---

[1]-البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح،باب الوصاة بالنساء(5186)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط5، 2007، مج2- ص67.

[2]-الترمذي، سنن الترمذي، (مرجع سابق)، ص39 .

[3] -ينظر: نفسه، ص873 .

[4]-علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت-لبنان،ط1، 1980،ص106-107 .

[5] -ليلى الرفاعي، 2017/10/11،المرأة بالعصر الأموي...فعالية اجتماعية و حضور سياسي ثقافي2019/02/21 ،13:30، http://midan.aljazeera.net

وتطالعنا مصادرنا القديمة في الأدب، ككتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني عن أخبار الوافدات من النساء على المجتمع العربي الجديد واللواتي تميزت بحسنهن وبإجادتهن للغناء والموسيقى، وكان لهن حضورا قويا في الحواضر و القصور، واشتهر من بينهن: جميلة وعزة الميلاء وسلامة وحبابة، وهذا ما يعني أن النساء في الحواضر كن قسمين:

- نساء الأسر العريقة.
- الموالي من المغنيات.

فقد بلغت المرأة الأموية مكانة مرموقة في المجتمع، ولعل "أم البنين" زوج الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان أصدق نموذج لهذه المكانة" فقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة كبيرة عند زوجها، وكان يستشيرها في كثير من أمور الدولة"[1]، وكذا 'سكينة بنت الحسين' حفيدة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– التي كان الشعراء يتوافدون عليها ينشدونها الشعر بغية نقده والتفضيل بينهم مكانة شعرية،" فكانت سيدة الناقدين، وكانت حكم الشعراء الذي لا يرد حكمه، ولا يفيل رأيه، ولا تبدو مزلته.... وكذلك كان بصرها بمذاهب الغناء وضروب الإيقاع كبصرها بأعطاف الشعر وقطاف الأدب"[2].

وتبرز كذلك عائشة بنت طلحة حفيدة أبو بكر الصديق–رضي الله عنه– "وتتأثر بخطوات سكينة بنت الحسين في نقد الشعر و الغناء، والاجتماع بالمغنين والشعراء، والرواة و الأدباء، وذوي الرأي والسناء، فتحدث كلا بما عنى به، وخلق له، حتى لا تدع له مجالا يقول فيه"[3].

أما المرأة في البادية فلم يكن حظها مثل حظ أختها الحضرية، فقد عاشت في غلظة وجفاء، وضاقت بها سبل الرزق، "إذ أن الوضع الاجتماعي في البادية استمر رعويا فقيراً، على ما كان عليه في العصر الجاهلي، وظل أبناء البادية يتحملون قسوة الظروف من أجل تحصيل رزقهم، وبقيت أفكارهم وأحلامهم ضمن حدود مراعيهم، بعيدا عما يدور في الحجاز ودمشق من صخب الحضارة و المدنية"[4].

فلم تسمح الظروف القاسية للمرأة بأن تعبر عن نفسها وحياتها تعبيرا مباشراً، بل كانت المرأة موضوعا للشعراء العذريين في البادية ومحورا لإبداعاتهم، فهي منبع إلهام هذا الشعر والحافز الأساسي له،

[1] –ليلى الرفاعي،11-10-2017،المرأة بالعصر الأموي،فاعلية اجتماعية وحضور سياسي ثقافي،14:07.

[2] –عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، دار مصر للطباعة، القاهرة–مصر،ط1933،2، ج2، ص147.

[3] –نفسه، ص147.

[4] – ليلى الرفاعي،11-10-2017، المرأة بالعصر الأموي،فاعلية اجتماعية وحضور سياسي ثقافي، 14:15.

"فقد اتصفت المرأة في مجتمع البادية بأنها المرأة شديدة المنعة، و رفعت إلى مستوى المثال، و بولغ في جعلها مثالية كاملة"[1].

وفي هذا يقول جميل بثينة[2]:

وَإِنِّي لَأَرْضَى، مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّـــــذِي لَوْ أَبْصَرَهُ الوَاشِي، لَقَرَّتْ بَلَابِلُهْ

بَلَا، وَ بِأَلَّا أَسْتَطِيعَ وَ بِالْمُـــــــنَى، وَ بِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الوَعْدَآمِلُهْ

وَبِالنَظْرَةِ العَجْلَى، وَ بِالْحَوْلِ تَنْقَضِي أَوَاخِرُهُ، لَا نَلْتَقِي، وَأَوَائِـــــلُهْ

لقد كان للعوامل التي طرأت على المجتمع العربي عقائديا وثقافيا، الأثر البالغ في إبراز المرأة وإظهار مدى تأثيرها في جوانب الحياة المختلفة، بما أصبحت عليه في هذا العصر من قوة وجرأة وتحرر وإقدام في ساحات الوغى، فهذه غزالة الحرورية زوجة شبيب بن يزيد تستأنف رحلة زوجها في حرب الأمويين، ويروى أنها أذلت الحجاج أكثر من مرة فكان يفرّ من أمامها، وهو ما أدى بأحد شعراء العصر الأموي* أن يعيره[3]، فقال فيه:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَ فِي الحَرْبِ نَعَامَةٌ رَبْدَاءَ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَافِرِ[4]

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الوَغَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ

وهذا يزيد بن عبد الملك يموت وجدا ويفارق الحياة حزنا بعد موت جاريته "حبابة" " التي ظل يبكيها ثلاثة ليال رافضا دفنها، إلى أن عنّفه الناس فدفنها، تلك الجارية التي سلبت عقله فترك لها أمور الخلافة، فكانت تعين الولاة وتعزل"[5].

والتي يقول في عشقه لها:

---

[1]- ليلى الرفاعي،11-10-2017، المرأة بالعصر الأموي،فاعلية اجتماعية وحضور سياسي ثقافي، 14:19

[2]-جميل بثينة، دار صادر،بيروت-لبنان (دط)، (دس)، ص114.

* عمران بن حطان السدوسي،(ت84هـ) رأس القعدة من الصفرية و خطيبهم و شاعرهم. ينظر أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ،ط5، 2008، ج18ص122 .

[3]-ينظر:عبد العزيز الفضالي، عدد04-2013، المرأة في التاريخ الإسلامي، 26-02-2019، 15:17 ، www.aboualhool.com/arabic/details

[4]- عبد العزيز الفضالي، عدد04-2013، المرأة في التاريخ الإسلامي.

اَبْلِغْ حُبَابَةَ أَسْقَى رَبْعَهَا المَـــطَرُ مَا لِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرَاكُـــمُ وَطَرُ[1]

إِنْ سَارَ صَحْبِي لَمْ أَمْلِكْ تَذَكُّرَكُمْ أَوْ عَرَّسُوا فَهُمُومُ النَّفْسِ وَ السَهَرُ

د- صورة المرأة في العصر العباسي:

نهضت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية بسواعد الفرس الذين كانت له اليد الطولى في إرساء الحكم لبني العباس، وتعيش المرأة العربية هذه الحقبة الزاخرة من تاريخ الدولة الإسلامية بكل ما فيها من ترف ورخاء، وتمازج حضارات وأجناس، واتساع لرقعة الدولة التي وصلت حدود الصين.

واصطبغت الحياة العباسية بصبغة فارسية في كل المجالات، فيكثر اللهو والمجون بسبب كثرة الجواري في هذا العصر،" وكان الجواري أنفس ما يتهادى به ذو الأخطار، وأفضل ما يثاب به الأدباء والشعراء والسمّار، وبذلك انبثن في كل موطن وحللن في كل دار"[2]. وكتب الأخبار ثرية بأخبارهن ومدى تأثيرهن على قلوب الخلفاء والقادة وحتى النساك، لا من ناحية حسنهن فقط بل من ناحية أدبهن ولباقتهن، فيتردد على سمعك اسم بذل، وعنان، بصبص، ودنانير، وعريب، وفضل.... وغيرهن ممن ارتبط ذكر أسمائهن بأسماء الخلفاء والأمراء، وما ظنك بخليفة ينهتك في جاريته حتى يقول فيها:

أَرَى مَاءً وَبِي ظَمَأٌ شَدِيـــدٌ وَ لَكِنْ لَا سَبِيـــلَ إِلَى الوُرُودِ

أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكِ تَمْلِكِـــينِي وَ أَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمُ عَبِيـــــــدِي

وَأَنَّكِ لَوْ قَطَعْتِ يَدَيَّ وَرِجْلِي لَقُلْتُ مِنَ الهَوَى أَحْسَنْتِ زِيدِي

ذلك قول المهدي في جاريته "حسنة"[3].

وهذا الرشيد "الجبار" الذي يرسل الشعر الباكي المستكين في جواريه، واسمع إليه وهو يقول:

مَلَكَ الثَلَاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ

مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَةُ كُلُّهَـــا وَأَطِيعُهُنَّ، وَ هُنَّ فِي عِصْيَانِي

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَـــانِي"[4]

---

[1] – زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور،مؤسسة هنداوي ، القاهرة- مصر ،ط1 ،2015، ص70.

[2] –عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، (مرجع سابق)، ج3،ص18

[3] نفسه، ص42.

[4] نفسه، ص43.

وكان لامتلاك القلوب أثر كبير على امتلاك النفوذ السياسي، والتدخل في أمور الحكم وتدبير الرعية، وقد تساوت في قوة النفوذ الإيماء والحرائر، فقد كان أكثر الخلفاء من أبناء الجواري ، "فالمنصور أمه حبشية والهادي والرشيد أمهما الخيزران رومية" ، والمأمون أمه "مراجل" فارسية، وكذلك أم المعتصم "ماردة"، وكانت أم الواثق رومية تسمى "قراطيس"[1].

فكما كان الفضل لأم سلمه المخزومية زوجة أبي عباس السفاح في إسناد الخلافة "لأبي جعفر المنصور(136-158هـ) بعد أن كان في نية السفاح أن يعطيها من بعده لولده محمد، وذلك لأن أم سلمه المخزومية قد خافت على ولدها من بطش المنصور، الذي اجتمعت فيه صفات تؤهله لشغل منصب الخلافة، إذ أنه كان على درجة من الجبروت مع كمال العقل، وابنها مازال صغير السن"[2].

كان الفضل للخيزران* في تولية وإيصال ابنها هارون الرشيد إلى الخلافة و تفضيلها له على أخيه موسى الهادي." وقد حذر الخليفة المنصور ابنه المهدي من مغبة تدخل النساء في أمور السياسة والحكم، إذ قال له حينما حضرته المنية: "وإياك أن تدخل النساء في أمرك، وأظنك ستفعل".[3]

وهذا يدل بشكل واضح على ماكان للنساء من سطوة ونفوذ على الخلفاء فضلا عن التدخل في صنع القرار السياسي الذي كان أحد أسباب انهيار الخلافة العباسية.

أما في الجانب الفكري والأدبي لهذا العصر، فتبرز على الساحة عدة أسماء لعل أهمها علية بنت المهدي سليلة البيت العباسي الحاكم، التي كانت أكثر حرائر هذا البيت "ذكاء وموهبة ومشاركة وانغماسا في الحياة العامة، وما كانت لتعترف بالقيود التي وضعها المجتمع في يديها، من مركز ومكانة فإذا بها تنطلق بشعرها متغزلة بخدمها، وقصتها مع خادميها "طل ورشا" معروفة ومشهورة[4].

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط8، (دس)، ج3 ص58.

[2]- سارة عبد الحسين طه، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي(132-447هـ/849-1055م) ملحق خاص بالعدد السابع عشر للبحوث المستقلة، جامعة البصرة- العراق، كانون الأول2014، ص262.

* هي زوجة الخليفة المهدي و أم ولديه موسى الهادي و هارون الرشيد، استبدت بالحكم و شؤون الدولة في خلافة ابنها الهادي ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2004، ج14، ص431.

[3]- عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج3، (مرجع سابق)، ص78.

[4]- ينظر: علي محمد الهاشم ، الأندية الأدبية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان،ط1،1982 ،ص283.

مما يعني أننا لا نستطيع أن نعطي صورة واضحة على مدى تأثير المرأة العباسية على جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية إذا قصرنا حديثنا على دور القيان والجواري وأثرهن، لأن "الوقائع العائدة إلى هذه الفترة تثبت أن المرأة الحرة، كان لها وجودها الأدبي والثقافي، وحتى السياسي..... فدخلت الأندية، واستمعت ونقدت وأنشدت شعرها الخاص بها، ومنهن من كانت على صلة مع الشعراء، تجيزهم الشعر، ويجيزونه لها"[1].

من خلال ما تقدم تتضح لنا صورة المرأة العربية في هذا العصر، ومدى تأثير جوانب الحياة العباسية وما اكتنفها من أحداث وتغييرات في شتى مجالات الحياة في تغيير هذه الصورة، من صورة القداسة إلى صورة الابتذال والانحلال الأخلاقي، حيث ظهر تيار مناوئ، هو تيار التصوف الذي "قادته رابعة العدوية، وسار في طريقها كثير من النسوة الزاهدات، من مثيلات عبدة البصرية، وفخرية بنت عثمان"[2].

هـ–صورة المرأة في الدولة الأموية بالأندلس:

بالرغم من محافظة الأمويين في الأندلس على العصبية العربية، و حذوهم حذو أسلافهم في وقاية أنسابهم، واتقاء الانحلال الذي يوهن أخلاقهم، إذا ما اختلطوا بالأجناس الأخرى في الأندلس، فإن الأوضاع تدهورت بعد ذلك بموت "أمير المؤمنين الناصر"*الذي وصلت الدولة في عهده إلى أوج ازدهارها ورقيها، ودخلت الأندلس بعد ذلك مرحلة ملوك الطوائف خلال المائة الخامسة بسقوط الدولة الأموية، وبذلك تدخل المرأة الأندلسية مرحلة جديدة، وبعد أن كانت مضرب المثل في جلال الخلق، وقوة النفس، ووفرة العلم... أخذت تنكشف و تأخذ فيما أخذ الناس فيه من لهو و نعيم، و جاذبت الرجل فنون المرح، و قالت ما لم يكن يقوله غيره من تغزل وتخالع، وتفرق وتواصل، و مناقضة و مماجنة..... وكانت أول من سنت للناس سنة الانكشاف والاستخلاف، ولادة بنت المستكفي بالله

[1]–علي محمد الهاشم، الأندية الأدبية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، (مرجع سابق)، ص283.

[2]–ينظر: عبد عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها،ج2، (مرجع سابق)، ص96.

* هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل،أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية بالأندلس، و دامت مدة خلافته خمسين عاما(350/300هـ) و كان عقلا داهية مصلحا طموحا، ينظر: المقري، نفح.الطيب، تح: إحسان عباس ،دار الأبحاث، الجزائر–الجزائر، ط2008،1،ج1 ،ص353.

سليلة بيت الملك الأموي بالأندلس[1] والتي تعد من مبتكرات الشعر الأندلسي الحديث، ومن في مثل جرأتها من الحرائر حين تقول للوزير العاشق ابن زيدون[2]:

تَرَقَّبْ إِذَا جَنَّ الظَـــــــلَامُ زِيَارَتِي فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَيْلَ أَكْتَـــــم لِلْسِّرِ
وَ بِي مِنْكَ لَوْ كَانَ بِالشَمْسِ لَمْ تَلُحْ وَبِالْبَدْرِ لَمْ يَطْلَعْ، وَبِالنَجْمِ لَمْ يَسْرِ

فقد سارت المرأة الأندلسية جامحة النفس، مخلوعة الأعذار ووهنت منها قوة الدين وخفر الحياء، وهدمت ركن البيت، و مزقت آصرة الأسرة.."[3]

ولكن بالرغم من انجراف المرأة الأندلسية مع تيار الصراعات السياسية من فتن وحروب وتغييرات في مسار الحياة إلا أنها لم تتخل عن النهل من العلم والأدب، فقد نالت منها أكثر مما نالته في العصور السالفة، رغم أن الاحتشام والوقار بعيد كل البعد عن هذا الأدب، بعد أن كانت في عهدها الأول وخلال الفترة الذهبية من الحكم الأموي بالأندلس في أوج وقارها وحشمتها و تمسكها بدينها، و قد كان النساء يخرجن إلى المسجد الجامع في قرطبة، وإلى سواه من معاهد العلم، فيجلسن في حلقات الدروس متنقبات محتشمات..... وكان نساء الخلفاء والعظماء في غنى عن الأطباء بالطبيبات وعن المعلمين بالمعلمات"[4].

ومهما يكن من أمر المرأة الأندلسية، فإن مكانتها عند الرجل ظلت عالية، فمن "عبد الرحمان الناصر" الذي شيد مدينة، وتفنن فيها ليسميها "الزهراء" على اسم محظيته، إلى "المعتمد بن عباد"*الذي سمى زوجته الرميكية "اعتماد" مشتقا اسمها من لقبه المعتمد، إلى "يوسف بن تاشفين"** الذي كانت

[1] ينظر: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج3، (المرجع السابق)، ص130.

[2] – المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر–الجزائر،ط2008،1،ج4،ص206.

[3] –عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج3، (مرجع سابق)،ص143.

[4] –نفسه،ص129.

*هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بن القاضي أبي القاسم بن عباد، من قبيلة لخم، أحد ملوك الطوائف حكم(461/484هـ) حيث خلعه المرابطون، وتوفي بسجنه بأغمات بالمغرب. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،تح:علي يوسف الطويل، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998،ج4، ص274.

**يوسف بن تاشفين ابن إبراهيم بن تومرت بن رياض بن منصور بن مصالحة بن أمية الصنهاجي اللمتونيابو يعقوب أمير المؤمنين،ملك الملثمين، مات عن قرن. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،تح: يوسف على الطويل، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط1، 1998،ج5 ،ص470.

زوجته " تتمتع بمكانة عظيمة وسلطة واسعة، فكان يشركها في مختلف شؤون الدولة، ويستمع لنصحها وإرشادها، وبلغ من نفوذها أن تعزل من رجال الدولة من تريد، وتبقي من تريد"[1].

2-المرأة و كنايات الأدباء:

لا يستطيع الرجل العربي أن يذكر المرأة بشكل صريح لأنها عورة، وبالتالي فهو يكني عنها ويومئ،لأن من فوائد الكناية عند الجرجاني : "التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة ، وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع ."[2]، والكناية قد تستجلب لغرض من التعظيم والتحقير، أو غير ذلك من الأمر على سبيل التلذذ والاستئناس أو الإشتياق، أو نحو ذلك لكونه أليفا محبوبا بسبب حضور معناه الأصلي في الذهن، فيوجب له ذلك الاستشعار إما تعظيما أو تحقيرا"[3]، ولمن يتصفح التراث العربي القديم يجد العديد من الكنايات عن المرأة، فهي تملأ صفحات الكتب، وفي ما يلي حاولنا استقصاء القدر الأكبر من الكنايات عن المرأة في كلام العرب، وفي النص القرآني الكريم، والسنة النبوية الشريفة فكانت كالآتي :

النعجة:

الكناية عن المرأة بالنعجة، أفصح عنها القرآن الكريم في قصة داوود عليه السلام:"إن هذا أخي له تسع و تسعون نعجة ولي نعجة واحدة"(ص/23)، أي امرأة واحدة[4]،أي يكنى بها عن المرأة لسكونها وعجزها والعرب تكني المرأة بالنعجة لأنها من مال الرجل و متاعه الذي يحميه أو يهلك دونه .

الشاة:

فهذا عنترة بن شداد يكني المرأة بالشاة ولعله يقصد بالشاة الظبية أو الغزالة التي يحرم صيدها في الأشهر الحرم كناية عما يحرم من حلائل الجار عندما قال:

يَا شَاةَ مَا قَنَّصَ لِمَنْ حِلَّتْ لَهُ حُرِّمَتْ عَلَيَّا وَلَيْتَهَا لَمْ تُحَرَّمِ

[1]-ينظر، محمد صبحي ابو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2005 ،ص 49.

[2]-القاضي الجرجاني، كنايات الأدباء و إشارات البلغاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة- مصر،(د،ط)، 2003، ص13.

[3] -الحسن اليوسي، محاضرات في اللغة والأدب، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط3، 2014، ج 1، ص27.

[4]-أبومنصور الثعالبي، الكناية و التعريض،تح،عائشة حسين فريد، دار قباء، القاهرة -مصر ،ط1، 1998 ، ص6.

ب–القلوص:

ويكنى عن المرأة بالقلوص، والقلوص في الأصل الفتية من الإبل وسميت قلوص لطول قوائمها ولأنها لم تسمن بعد فهي، إذن أول ما يركب من إناث الإبل، فهي بمنزلة الجارية الفتاة من النساء في مقتبل العمر[1] وهذا رجل يكتب إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – من مغزى كان فيه ليوصيه بنسائه فيقول :

أَلَا أَبْلُغَ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةِ إزاري

قَلَائِصُنَا –هَدَاكَ اللهُ– إِنَّا شَغَلْنَا عَنَكُمُ زَمَنَ الحِصـــَـارِ[2]

ج–السرحة :

ومن كنايات المرأة السرحة، وهي الشجرة الطويلة العظيمة، التي لا ترعى وإنما يستظل تحتها، لأنها محمية لم تسرح فيؤكل أغصانها وورقها، ويعني هذا أنها سرحة لم يؤخذ منها شيء، فيفهم من هذا أنها كناية عن المرأة المنيعة والمصونة التي لا تنالها الأيدي، كما أنها مصدر للتظلل من حر الشمس كما هي مصدر للراحة لوارف ظلها، والعرب تكني عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء كما قال بشار بن برد :

يَاسَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدَهُ

أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيق غَيْرَ مَسْدُودِ

لِحَائِمٍ حَامَ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ

مُحِلًّا عَنْ طَرِيقِ الوَرْدِ مَرْدُودِ[3]

ويقول حميد بن ثور :

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَـــــالِكِ عَلَىَ كُلِّ أَفْنَانِ العُضَاةِ تَـــرُوق

فَيَا طِيبَ رِيَّاهَا وَ بَرْدَ ظِـــلَالَهَا إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي النَّهَارِ وَدِيق

وَقُلْ أَمَا إِنْ عَلَلْتَ نَفْسِي بِسَرْحَةِ مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودِ عَلَى طَرِيـــق[4]

[1]–ابن منظور، ينظر لسان العرب ،ج11،(مرجع سابق)، ص254.

[2]–أبو منصور الثعالبي، الكناية والتعريض،(مرجع سابق)، ص 8.

[3]– ينظر لسان العرب ،ج6، (المرجع السابق)، ص.ص215، 216.

[4]– ينظر:القاضي الجرجاني، كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، (مرجع سابق)، ص51.

"وإنما كنى عن امرأة مالك أحسن كناية، وعبّر عن إيفائها في الحسن على أحسن الغواني، أحسن عبارة".

الحرث:

يقول الله تعالى ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)** ﴾ **[البقرة / 223]**؛أي كيف شئتم من موضع الحرث بقصد الإنبات والإكثار من الولد.

و يقول الشاعر:

إِذَا أَكَلَ الجَرَادُ حُرُوثَ قَوْمٍ فَحَرْثِي هَمُّهُ أَكْلَ الجَرَادِ

"يعني بحرثه امرأته"[1].

اللباس:

يقول الله عز وجل: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾**[البقرة/187]**؛ "واللباس من الملابسة وهو الجماع والاختلاط،وفي تفسير القرطبي أصل اللباس في الثياب ، ثم سمى امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا لانضمام الجسد إلى الجسد وامتزاجهما و تلازمهما ، تشبيها بالثوب"[2]، بحيث لا ينفك أحدهما عن الثاني ملازمة الشعار لشعر الجسم.

الريحان:

والعرب تكني عن المرأة أيضا بالريحان ، وفي ذلك يقول احمد بن يحي لابن قيس الرقيات

لَا اشُمُّ الرَّيْحَانَ إِلَّا بِعَيْـ ـنِي كَرْمَا،إِنَّمَا يَشُمُّ الكِلَابُ

أي اقنع من النساء بالنظر إليهن، ولا أزيد عليه، ولا ارتكب منهن محرما [3].

د–المطية:

ويروى أن شيخا من العرب تزوج بكرا فعجز عن إفتضاضها، فلما أصبحت وسئلت عن حالها فأنشدت :

---

[1]– القاضي الجرجاني، كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، (مرجع سابق)، ص51.

[2]–نفسه ، ص51.

[3]- نفسه ، ص50.

تَبِيتُ المَطَايَا حَائِرَات عَنْ الهُدَى إِذَا مَا المَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمهَا[1]

"أراد بها النساء، لأنهن مطايا الرجال، وكل ما علوت مطاه فهو مطية "[2].

هـ–الفراش:

فقد قال الله تعالى في وصف الجنة ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34)** ﴾**[الواقعة /34]**. يعني النساء، ومن قول مصعب بن الزبير "المرأة فراش فاستوثروه ".

ويروى عن بعض السلف أنه قال لرجل أراد أن يتزوج : استوثر فراشك ،أي تخير السمينة من النساء، لأنها تمثل الخصوبة أو الأمومة، إذ صورة المرأة الممتلئة الجسم من الصور المهمة في نظر الإنسان القديم لذوق جمالي كان سائدا آنذاك[3].

و–العتبة:

لغة:

أسكفة الباب التي توطأ في معناها الجوهري، بينما هي في الأصل الشدّة، يقال حمل على عتب من الشرط، وهي أيضا ما دخل في الأرض من الفساد، والعرب تكني عن المرأة بالعتبة إن خيرا أو شرا، وفي قصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام –أنه زار ابنه إسماعيل –عليه السلام فوافق حضوره غيابه عن المنزل، فتقدمت إليه امرأته، وأخبرته بحالته، ولم تعرض عليه القرى، فقال لها: ردي قولي لابني: إن أباك يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تغير عتبتك، فلما رجع إسماعيل، وقصت عليه المرأة القصة وأدت إليه الرسالة، طلقها في الساعة، امتثالا لأمر أبيه، لآن قوله "غير عتبتك" كناية عن طلاقها والاستبدال بها[4]

ز– القوصرّة:

وأما الكناية بالقوصرّة[5]، فمنه قول الراجز:

أَفْلَحُ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّه يَأْكُلُ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّهْ

[1]–أبو منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، (مرجع سابق)، ص40.

[2]–القاضي الجرجاني،كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، (مرجع سابق)، ص104.

[3]– علي محمد الهاشم، الصورة في الشعر العربي، (مرجع سابق)، ص.ص60،61.

[4]. ينظر: كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،(المرجع السابق)، ص10.

[5]. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج10، مادة "قصر"، (مرجع سابق)، ص170.

والقوصرة- بتخفيف الراء وتشديدها:" وعاء من قصب، يرفع فيه التمر أي سلة يؤكل منها كل حين والأكل كناية عن النكاح.

- الغِّل:

هو القيد في العنق كناية عن الموثق بين الرجل والمرأة حيث يمنعه من التحرك خارجه حيث قال بعض الحكماء من العرب، وهو يذكر النساء:" ومنهن الودود القعود، ومنهن غل قمل، يضعه الله في عنق من يشاء، ويفكه عمن يشاء"[1].

-القيد:

منه قول أبي حسن الجوهري الجرجاني، من قصيدة في الصاحب يذكر استعداده للسير إلى حضرته، ويكني عن طلاق امرأته:

جَوَادِي قُدَامِي وَ ذَيْلِي مُشَمَّرٌ وَقَلْبِي مِنْ شَوْقِي يَجِيءُ وَ يَذْهَبُ

وَقَدْ كُنْتُ مَعْقُولَا بِأَهْلِي مُقَيِّدَا وَهَا أَنَا مِنْ ذَاكَ العُقَالِ مُسَيَّبُ[2]

- الظلة:

ما يستظل تحته من شجر وغيره من حر الهجير، كناية عن الراحة بعد التعب، " وهي عند بعض اللغوين أصلية، وعند بعضهم مكنية وكذلك الحليلة"[3] وينشد:

وَإِنِّي لَمُحْتَاجُ إِلَى مَوْتِي ظِلَّتِـــي وَلَكِنَّ مَتَاعَ السُّوءِ بَاقِي مُعَمَّرُ

فَيَا لَيْتَهَا صَارَتْ إِلَى القَبْرِ عَاجِلًا وَعَذَّبَهَا فِيه نَكِير وَ مُنـــكَرُ[4]

س-الجارة:

وفيها يقول الأعشى[5]:

أَجَارَتُنَا بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَلِكَ أَمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَ طَارِقَهْ

[1]-ينظر: أبو منصورالثعالبي، الكناية و التعريض، (مرجع سابق)، ص11.

[2]-ينظر: نفسه،ص12

[3]-نفسه، ص12

[4]-ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: محمد التونجي، دار المدار الثقافية، البليدة-الجزائر، ط1، 2009،ج6، ص117.

[5]-الأعشى، ديوانه،تح: محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة- مصر، (دط)، (دس)،ص263.

القارورة:

"يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بأنشجة، وهو يحدو بنساء على بعير، وكان حسن الصوت، فقال: (يا أنجشة، رفقا بالقوارير)[1] كناية عن العاطفة المضاعفة عند المرأة.

قال ابن دريد: أي لا تحسن صوتك، فإن النساء قلوبهن في رقة القوارير"[2]

خضراء الدمن:

ومنه تحذير النبي صلى الله عليه وسلم في قوله(إياكم و خضراء الدمن)[3]، "وهو تحذير لمن أراد أن يتزوج بمن كنى عليها صلى الله عليه وسلم بخضراء الدمن، وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء، وكنى عنها بذلك لما فيه من المناسبة للحقيقة لأن أول عشرتها يكون حسنا موافقا، ومن بعد ذلك تعود إلى الفساد والرذيلة، كزرع المزابل، فإنه يعجب أولا ثم يذبل و يجف ويزول على القرب، ولأن غضارتها ورونقها أياما قليلة، وعن قريب وقد صارت يابسة ذابلة"[4].

3- صورة المرأة من خلال الكنايات:

إن الدارس لهذه الكنايات عن المرأة يتضح له جليا تلك الصورة القاتمة التي يرسمها الرجل العربي عنها، فباستثناء النص القرآني الكريم أو النص النبوي الشريف، حتى وإن كان هذين النصين قد متحا

من الواقع المعاش للمرأة العربية، إلا أنهما لا يحطان من قيمتها التي منحها الإسلام إياها، نجد المرأة هي (النعجة، الشاة، القلوص والجارة.....) أي أن المرأة لا تخرج عن نطاق المتاع الرمزي حتى وإن كانت هي (الريحان و اللباس و القارورة و القوصرّة.....)، فهي دائما لا تخرج عن كونها أداة من أدوات الإمتاع الذي ينشده الرجل باعتباره أهم حق من حقوقه، لأن العلاقة بين المرأة والرجل انبنت على أساس السيطرة والرغبة في التملك والإخضاع الذي طالما عانت منه المرأة، وذلك لأن الرجل مهما كان حظه من الحصافة ونفاذ البصيرة، فإنه يبقى أسير الوعي الذي يتشربه من الثقافة الشائعة في مجتمعنا العربي.

وإلا فكيف نفسر تلك الصورة التي يرسمها لنا مفكرنا وفقيهنا الحنبلي" ابن الجوزي" في كتابه "أخبار النساء" عن المرأة؟ وذلك من خلال أخباره التي انتقاها لنا و صنّفها و بوبها إلى أبواب، ظاهرها

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5 ،2007، ج4 ،ص137.

[2]-القاضي الجرجاني،كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، (مرجع سابق)، ص51.

[3]- الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت، صيدا)- لبنان (دط)،1998، ج1،ص32.

[4]-أبو منصور الثعالبي، الكناية و التعريض، مقدمة المحقق،(مرجع سابق)، ص47.

يوحي بنوع من الموضوعية المنشودة في مثل موضوع كموضوع المرأة، فهو بمقابل" باب يذكر من غدر النساء" يورد "باب ما ذكر من وفاء النساء"، وهو في "باب ما جاء في الغيرة" يتحدث عن ذلك عند الجنسين (الرجل و المرأة) على حد سواء، لكنه مثلا يورد خبرا[1] عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، راوية الحديث وحبيبة الرسول صلى الله عليه وسلم التي عرفت برجاحة عقلها وحصافة رأيّها و ونفاذ بصيرتها، مفاد الخبر هو تهور السيدة عائشة في مثل الموقف الذي وضعت فيه حين خرجت إلى البصرة مطالبة بدم الإمام علي كرم الله وجهه وتلقيها النصيحة من لدن الأحنف بن قيس*بالرجوع عن الأمر وإبرازه من طرف ابن الجوزي على أكمل أوجه البلاغة والفصاحة وسداد الرأي.

وكأن "ابن الجوزي" من خلال هذا الخبر يريد أن يوهمنا بأن العقل مرتبط بالرجل وكل ما هو سلبي مرتبط بالمرأة مهما بلغت منزلتها الاجتماعية و الروحية انحيازا للسلطة المركزية.

ونرى المرأة أيضا ومن خلال الكناية، هي (القيد، الغل، الظلة....) بالنسبة للرجل المعبر عن نظام التسلط في المجتمع والذي عندما يشتكي من جهل المرأة وقصورها وخفة عقلها، فإنه يشكو في الحقيقة مما صنع هو اجتماعيا، ولكنه لا يعترف[2].

كما نقف أيضا على بعض الكنايات من مثل(المطية، الفراش....) التي لا توحي بمعناها بل تصرح به، والتي من خلالها يتضح أن المرأة مهيمن عليها حتى في العلاقة الحميمة التي جعلها المولى عز وجل شراكة في الإمتاع بين الرجل و المرأة.

ولذلك يرى عالم الاجتماع الفرنسي بياربوديور (Pierre Bourdieu) أن "الهيمنة الذكورية كانت ولا زالت قائمة على ما يسميه "العنف الرمزي" ذلك العنف الناعم و الغير محسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم، مما زاد إصراره على رفض فكرة اختصار العنف الرمزي باعتباره عنفا "روحانيا" صرفا لا آثار له في الواقع، ويعتبر أن تدميره لهذه الفكرة هو هدف "النظرية المادية لاقتصاد المتاع الرمزي"[3].

فالنظرة المستنقصة للمرأة مازالت إلى يومنا هذا ، رغم أن المرأة قد تحصلت على العديد من الحقوق كحقها في التعلم وفي العمل، إلا أنها لا تزال تعاني من الهيمنة حتى في مناصب العمل فهي لا

---

[1]-ينظر: أخبار النساء،ص32.

*-من أنصار الإمام علي في معركة صفين .

[2]-ينظر، مصطفى الغرافي، المرأة و هيمنة الذكورة:المرأة في الخطاب الأدبي الإعلامي و الثقافي، دار الكتب الثقافي، اربد-الأردن (دط)،(دس) ص129.

[3]-بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر:سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط1 ،2009،ص9.

توجه إلا للوظائف التي تحتل فيها وضعية التابع للرجل، لأن الذكورة نبالة وقداسة حسب رأي بياربورديو الذي يرى أن كل شيء متغير في المجتمع باستثناء البنيات الجنسية التي تبقى محافظة على استقرارها، فالمجتمع*تتضافر كل مكوناته لإعادة إنتاج و ضمان استمرار الهيمنة الذكورية[1] و هذا هو أساس عملنا في الفصل الآتي.

* أجرى بياربورديو دراسته هذه على مجتمع القبائل بالجزائر.

[1]- ينظر: بياربورديو، الهيمنة الذكورية، (مرجع سابق)، ص13.

الفصل الثالث : المرأة والنوع الاجتماعي (الجندر)

1. مفهوم النوع الإجتماعي. (في الثقافة الغربية).
2. مفهوم النوع الإجتماعي. (في الثقافة العربية الإسلامية).
3. الجندر و خطاب المرأة.
4. الجندر و الأدب النسائي.
5. لغة الجسد عند المرأة في النص القرآني.
6. مقاربة النوع الإجتماعي في تحليل نصوص كتاب " أخبار النساء" لابن الجوزي.

الفصل الثالث: المرأة والنوع الاجتماعي

يعتبر الحديث عن المرأة من أهم القضايا التي شغلت بال البشر عبر القرون، والحديث عنها في عصرنا الحالي ليس بدعا بل زاد وانتشر، فأنشأت المنظمات النسوية التي تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة، في كافة ميادين الحياة، ثم تطور هذا المطلب ليصبح مناداة بالتماثل التام بين المرأة والرجل، ورفعت هذه الجمعيات شعار ما يسمى بالنوع الاجتماعي.

فما هو النوع الاجتماعي يا ترى؟ وما هي مبادئه وأسسه؟ وما مدى سيرورته في المجتمعات العربية و الإسلامية؟ وهل للأدب تأثير في إبراز وهيكلة فكرة هذا النوع الاجتماعي؟ ذلك ما سيقودنا إليه بسط الحديث عن مفهومه وماهيته.

1- مفهوم النوع الاجتماعي (في الثقافة الغربية):

لقد ظهر مصطلح (الجندر) أو النوع الاجتماعي كمصطلح لغوي مجرد، ثم تطور استخدامه إلى أن أصبح نظرية وإيديولوجية في نفس الوقت، حيث بدأت المرحلة الأولى بتعريف (الجندر) أو النوع الاجتماعي كمصطلح لغوي يستخدم لتصنيف الأسماء والضمائر والصفات، أو يستخدم كفعل مبني على خصائص متعلقة بالجنس في اللغات، و في قوالب لغوية بحتة[1].

ثم ظهر الاتجاه الثاني لتعريف الجندر على أنه يرجع إلى الخصائص المتعلقة بالرجال والنساء، والتي تتشكل اجتماعيا مقابل الخصائص التي تأسس بيولوجيا(مثل الإنجاب)[2].

ويرى آخرون أن مفهوم "الجندر" منعدم النسب، لا أصل له ولا تاريخ، وأيا كان الأمر، فإن الإضافة التي تميزت بها دراسات الجندر كانت موجهة لكل من الرجال والنساء، من أجل إزالة الفجوة النوعية بينهما.

أما الموسوعة البريطانية فتعرف الجندر بأنه "شعور الإنسان بنفسه كذكر أو كأنثى ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات

---

[1] - ينظر: هبة عبد المعز أحمد،22-03-2016،مفهوم الجندر،27-03-2019، 14:17،
https://darfikr.com/article

[2] -ينظر: نفسه.

العضوية وهويته الجندرية لأن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل"[1]

وبالتالي فإن فلسفة الجندر تتنكر لتأثير الفروق البيولوجية الفطرية في تحديد أدوار الرجال والنساء، أي أنها تسعى لإزالة الفواصل، بل تدعو إلى التماثل التام بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروق، وترفض التقسيمات حتى التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلقة والفطرة، فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفروق بين الجنسين، بد تدعو إلى التماثل الكامل بينهما في كل شيء[2].

2- الجندر في الثقافة العربية الإسلامية:

لم تعرف الثقافة العربية أبداً مفهوما يماثل تمام المماثلة لما يعرف في الانجليزية ب(Gender)، وقد وجد الباحثون العرب صعوبة في ترجمته إلى اللغة العربية، فهناك من ترجمه ب"النوع"، وهناك من أضاف إليه صفة "الاجتماعي"، وهناك من فضل الاحتفاظ بأصله الأنجلوسكسوني (Gender) فنقله كما هو إلى العربية "جندر"، والمقصود به دراسة التشكل الثقافي والاجتماعي للعلاقات بين الجنسين (الرجل و المرأة)، وما يزال الجدل حادا في المجتمعات الإسلامية حول تطبيق منظور الجندر، رغم أن كثير من الدول المسلمة تبنته في سياساتها العامة، إما عن اقتناع بكونه السبيل إلى ردم الهوة بين الرجال والنساء، و تحقيق العدالة الاجتماعية، وإما بضغوطات خارجية[3].

والثقافة العربية الإسلامية غالبا ما تستعمل مفهوم الذكورة والأنوثة في الأمور غير الشرعية المتصلة بالنكاح والإرث وما شابههما باعتبار العموم.

يقول الله عز وجل:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) [**الحجرات/13**] ويتبدى طابع العموم هنا واضحا من حيث أنه يحيل إلى توزيع البشري الأصلي الذي ينبني عليه النوع الاجتماعي، كعلاقات تبدأ بالعلاقات الأصلية بين الذكر والأنثى، لتتفرع عنها التنظيمات الاجتماعية الأخرى.

---

[1]- ينظر: هبة عبد المعز أحمد،22-03-2016،مفهوم الجندر،27-03-2019، 14:19، https://darfikr.com/article

[2] -ينظر: نفسه.

[3]-ينظر: نادية العشيري، نحو مقاربات جديدة لدراسات الأدب الأندلسي: مقاربة النوع الاجتماعي في تحليل النصوص الأدبية الأندلسية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط- المغرب، سلسة ندوات و مناظرات رقم180، ص87.

ولكن بالرغم من ذلك فإن الثقافة العربية الإسلامية ليست خلوا من هذا المفهوم، ولكنها بالأحرى تصوغه وفقا لأولوياتها ومقاصدها الدينية والتعبدية، وتدمجه في السيرورة الإيمانية للمسلم[1].

فالله عز وجل خلق الرجل والمرأة ليعمل كل منهما ما يلائم طبيعته في شتى ميادين الحياة يقول عز وجل:﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾[آل عمران/36].

فالذكر ليس كالأنثى لحكمة أرادها الله الخالق عز وجل، فالاختلافات الطبيعية والفروق البيولوجية بينهما ينبني على أساسها تفرقة في بعض التكاليف التعبدية، تهدف في المقام الأول والأخير إلى مراعاة جنس المرأة اللطيف وصيانتها والتخفيف عنها، رحمة بها وتقديرا لخلقتها، فالمرأة تبقى دائما في المقام الأول حافظة للنوع الاجتماعي من الاندثار والتلاشي.

لكن هذه التفرقة، لا تعني أن الإسلام لم يساو بين الذكر والأنثى في أمور عدة منها المساواة في الحقوق المدنية، المساواة في الثواب والعقاب، المساواة في التعليم والتعلم، المساواة في إبداء الرأي.... وغيرها من الحقوق والواجبات.

3 –الجندر و خطاب المرأة:

ليس من مهمة الأدب نقل الصورة الحقيقية للواقع وتقديمها من خلال النصوص الإبداعية، بل إن مهمة النصوص هي تجاوز الواقع، وقد شغلت المرأة مساحة واسعةفي التراث الأدبي (المنظوم منه والمنثور) فكانت المحرك الأساسي والعنصر الملهم للأدباء، لكن صورتها لم تنحصر في ذلك الدور فحسب، بل كانت حاضرة بوصفها أحد الموجهات الرئيسية للمجتمع العربي سواء أكان ذلك على مستوى الحياة الاجتماعية أو السياسية.

وقد شكل كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي خطابا ينضوي على الهيمنة الذكورية وكانت المرأة بوصفها نصا حاضرة في هذا الخطاب الخبري[2]، بعد أن أحدث شبكة من التفاعلات مع المتلقي (المصنف)، الذي أعاد إنتاجها وتصديرها للآخرين في سيرة لم تكتبها هي لنفسها، ولا صورة تحظى

[1]– ينظر: فريد الزاهي: الصورة و الآخر: رهانات الجسد و اللغة و الاختلاف، منشورات كليةالآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال–المغرب، سلسة البحوث ودراسات، رقم70ص9.

[2]– ينظر: رائد حامد خضير، 04–10–2016،خطاب المرأة قراءة في كتب أخبار النساء و الجواري حتى نهاية القرن العاشر الهجري، كلية الفنون جامعة القادسية–العراق،ص128.

بموافقتها لتكون بذلك سلعة لدى المستهلك الثقافي، فألجمت عن الحديث ليفتح الرجل فاه، ويتحدث بدلا عنها، فصوت الأنثى في الكتابة الذكورية كان وسيظل دائما خافتا بل مخنوقا في أحانين كثيرة وامتد هذا الحكم على كل الأشياء حتى على الألفاظ والمعاني.

فقد ورد في الأثر أن" خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكراً"*، فاللفظ فحل (ذكر) جسد وللمرأة المعنى حسا، ولا سيما وأن اللفظ الكثيف موجه ومخضع للمعنى اللطيف كذلك الحال بالنسبة للمرأة التي تبقى دائما (روحا) خاضعة للوصاية الذكورية الأبدية (الجسد) ،لا تبلغ سن الرشد مهما بلغ عقلها وبالتالي فإن اللغة اداة تشكيل بيد الرجل ولا تملك المرأة منها شيء، فالمرأة دائما هي الموضوع وليست ذاتا ويمكننا أن نتأكد من خلال مصنف " أخبار النساء " الذي كان ما يريد إيصاله إلى المتلقي هو توصيف لجغرافية الجسد الأنثوي لا غير دون الولوج إلى الروح.

لقد ظلت المرأة دائما موضوعا للأدب وللشعر والحب ولا أثر لعواطفها هي ، وإنما هي موضوع للغزل لا للعلم ، وللعاطفة لا للعقل وصورتها المتناثرة في ثنايا كتب الإبداع الشعري والأدبي ،توحي بأنها خلقت قاصرة ،عاجزة، وأن قصورها كامن في طبيعتها ، ولا يصلح وجودها إلا بالرجل ،إنها ملحقة به، ومن متاعه وأشيائه [1].

ومن خلال دراسة واعية لمصنف "أخبار النساء "لابن الجوزي ، حاولت أن أحفر معرفيا في هذا المصنف للبحث عن علامات بثتها المرأة في جسد ذلك الخطاب الذكوري في غفلة عن عين الرجل "الفحل"، الذي اختار أن يكون وصيا عليها في خطابه ، فوجدت أن المرأة حاولت إخفاء نسق مضاد كردة فعل تجاه الآخر في تلك النصوص ، استرقت من خلالها السلطة المعرفية لوقت قصير وبينت من خلالها قدرتها على الإمساك بزمام الأمور وتحريك الأحداث ، واثبات ذاتها [2] ولعل في خبر المرأة الحرة (سعدى) في حديث "معاوية والأعرابي "نموذجا للمرأة البسيطة التي استطاعت بفضل رجاحة عقلها ، وسمو أخلاقها ، وصدق عاطفتها ،ونصاعة بيانها ، أن تغير مجرى الأحداث وتكسب مساندة وتعاطف السلطة (الخليفة معاوية بن أبي سفيان) عندما أتيحت لها حرية الاختيار فاختارت

* المقولة لعبد الحميد الكاتب، كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين بالشام توفي معه سنة 132هـ، ينظر: الثعالبي، أحاسن كلم النبي، تح: محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة- مصر،ط2006،1 ص130.

[1]-ينظر:عبد القادر عرابي،29-10-2004، صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية ،29-03-2019 الحوار المتمدن،16:03، https :// www.alhewar.org/.

[2]-ينظر أخبار النساء،ص12.

(سعدى) العيش مع ابن عمها الفقير مفضلة إياه على أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره ووفرة أمواله وعلى ابن عمه الخليفة مروان بن الحكم الذي ذاقت عنده رغد العيش ، ولذة الحياة معبرة عن ذلك بهاته الأبيات :

هَذَا وَ إِنْ كَانَ فِي جُوعٍ وَأَطْمَارِ أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ أَهْلِي وَمِنْ جَارِي

وَصَاحِبَ التَّاجِ أَوْ مَرْوَانَ عَامِلِهِ وَكُلِّ ذِي دِرْهَم مِنْهُمُ وَدِينَـــــارِ

ثم قالت: "لست والله، يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته ، ولقد كانت لي معه صحبة جميلة ، وأنا أحق بالصبر معه على السراء والضراء ، وعلى الشدة والرخاء ، وعلى العافية والبلاء وعلى القسم الذي كتب الله لي معه "[1].

فسعدى لم تتح لها الفرصة للتعبير عن رأيها حين أراد والدها تطليقها من ابن عمها الذي تحبه، أم أن المؤلف قد تعمد ذلك لأن صوت المرأة في مصنفاتنا القديمة وحتى الحديثة كان دائما مخنوقا،حتى وإن كانت هذه المصنفات قد أفردت لموضوع خبر المرأة ، وما سماع صوتها في آخر الخبر إلا ضرورة اقتضتها سيرورة الأحداث في الخبر .

النموذج الثاني لصوت المرأة المعبر عنها كذات ، والذي أتيحت له الفرصة للتعبير عن مكنوناتها، فاستغل هذه الفرصة أحسن استغلال وكمثال على ذلك صوت "ليلى الأخيلية " أثناء وفادتها على الحجاج بن يوسف الثقفي، والذي همز لها وسألها عن ريبة ما شابت علاقتها مع توبة بن الحمير ، فكان جوابها الوفاء لصاحبها إذ تقول:

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حُيِّيتُ سَبِيلُ[2]

لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَخَلِيلُ

وهناك نماذج أخرى لنساء حتى وإن لم تسمع أصواتهن في أخبار هذا المصنف غير أن حضورهن في مجريات الأحداث في بعض الأخبار، قد أعلى من شأن المرأة ومكانتها، وكان حافزا قويا لابن الجوزي وأمثاله أن يفردوا مصنفات بأكملها تكون المرأة هي محور الرحى فيها.

[1]-ينظر: أخبار النساء،ص20.

[2]-ينظر: نفسه، ص45

4-الجندر والأدب النسوي:

تخوض المرأة العربية اليوم صراعا متعدد الجوانب، فهي تعيش ذلك التضارب بين القيم التقليدية الموروثة، وبين القيم الجديدة التي كانت ثمرة كفاح مرير للدفاع عن حقوقها، ولعل أهم هذه الحقوق هو حق التعبير عن ذاتها كأنثى، تنشد حرية التعبير عن مكنوناتها الأنثوية وتسمع صوتها بنفسها، ذلك الصوت الذي طالما وئد تحت سلطة الوصاية الذكورية، بل هناك صراع آخر داخل الأسرة أيضا، بحيث تسعى المرأة من خلاله إلى إعادة توزيع الأدوار بعد مشاركتها في العمل، بينما يتمسك الرجال بمكاسبهم التقليدية[1].

وفي ظل هذا الصراع تبحث المرأة المبدعة عن الكيفية التي ينفلت بها إبداعها الأنثوي من الرقابة الذكورية، بخلق نص مختلف، نص تحتي لا ينكشف إلا لقارئ جديد لم يألف خطاب مرجعيات تقليدية في مفهومي الذكورة والأنوثة الذي رسمتها ثقافتنا العربية المهيمنة.

في ظل هذا التوتر تنطلق المبدعة العربية مطلقة العنان لقلمها الذي خط لغتها الخاصة المنطلقة أساسا من مخزونها الفكري العاطفي المكبوت، لكن الملاحظ أن بعض الكاتبات "مسترجلات" وهن يحاولن مغالطة رأي القارئ الأوربي بالقفز على القيم العربية الإسلامية، فمعنى الأنوثة التي تحاول المرأة اليوم التملص من قيمها باعتبار أن هذه القيم السبب المباشر، والغير مباشر-برأيها- لتاريخها الطويل من القمع و الاستيلاب، معتقدة أن مجرد كونها امرأة كان سببا لقمعها، متناسية أن الأنوثة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ليست سوى هذه الطاقة الداخلية المتحركة من الداخل إلى الخارج، وليس العكس. إنها جزء هام من البنية العميقة للمجتمع باعتبارها العنصر الأساسي الذي تبنى عليه السلامة النفسية للأسرة ،خلية المجتمع الرئيسية[2].

وبالتالي سوف تجد المبدعة العربية نفسها خارج دائرةالإبداع،لأن الإبداع النسوي الأنثوي الحقيقي ينطلق من لغة تلتمس فيها الخصوصية الأنثوية فالأنثى هي الوحيدة القادرة على التعبير عن (الحمل، العادة الشهرية، المخاض ...)منطلقة في ذلك بعاطفة صادقة، مبتعدة عن لغة الجسد

---

[1]. ينظر: عبد القادر العرابي، 23-10-2004، صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية، الحوار المتمدن،29-03-2019، 15:00، http://www.alhewar.org/s.asp?aid=25790.

[2]. ينظر:ناصر ابو عون،08-04-2014،صورة المرأة في الادب بقلم الرجل أفضل أم بقلم المرأة، صحيفة الأثير الإلكترونية،29-03-2019، 16:15، http://www.atheer.com/archives/6340/

والإغراء[1] ، التي طالما عيرت بها المبدعة العربية في أدبها النسائي، بأنه الأدب الذي تكتبه المرأة مستسلمة فيه لجسدها باعتبارها البوابة الأصلية لكل تحرر.

فالمرأة المبدعة قادرة على قلب العلاقة بين الجنسين من علاقة عدوانية استغلالية، علاقة ما بين رجل وجسد (شيء) إلى علاقة إنسانية بين رجل وامرأة، أي بين إنسان وإنسان وأي السعي إلى أنسنة العلاقة بين الرجل والمرأة، منطلقة من ثوابتنا الإيمانية، ومبادئنا العقدية، التي كانت ولا تزال دائما تسمو بتلك العلاقة من النظرة المادية المحسوسة إلى تلك النظرة الروحانية في مثل قوله-عز وجل-:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** [الروم/21].

5- لغة الجسد عند المرأة في الخطاب القرآني:

ضم الخطاب القرآني العديد من الآيات في موضوع الجسد، ومع أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتشريع، إلا أنه يمكننا من خلاله استخلاص طبيعة الرؤية الثقافية المؤطرة للجسد- باعتباره آية وموضوعا للطهارة والزينة، تلك الرؤية التي توجه طبيعته، وتحدد معالم سلوكه وممارسته البيولوجية والجنسية والاجتماعية.

يقدم القرآن الكريم في قصصه نموذجين مختلفين لجسد المرأة، لا يتقاطعان إلا في جسديتهما، ثم يسلك كل جسد نهجه الخاص، وذلك وفق المنظور الثقافي الذي يحكم سلوكه[2].

فأما الجسد الأول، فهو جسد امرأة العزيز، جسد لا يكتفي بامتلاك جسديته، بل يتحول إلى لغة وإيقاع يخاطبان في يوسف-عليه السلام- الجانب الجسدي، ويجعلان تواصلهما معه عبر لغة الفتنة والإغواء، لأنها رأت جسدها سلاحا يفتك بالآخر (يوسف الجميل)، ومصيدة توقعه في الخطيئة، لا يرى في هذا الآخر إلا مثيرا للفتنة والغواية، وفي ذلك يقول الله-عز و جل-:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)** ﴾.**[يوسف/23]**، لكن هذه اللغة الجسدية أيقظت في يوسف

---

[1].ينظر:سعيد بنكراد،13،02-2009، السرد النسائي أو الفحولةالمسترجة،03-04-2019، 15:45،
http : //www.maghress.com/alittihad/86889

[2].ينظر، محمد إقبال قروي، مستويات حضور الجسد في النص القرآني(دراسة نصية)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الصفاة-الكويت،2009 العدد4 ،المجلد37 ،(أفريل-يونيو)، ص21.

التقي، لغة مناقضة هي لغة الرفض وعدم الاستجابة للوقوع في الرذيلة[1] ، فخيب أفق انتظارها، وفضل العقاب الوخيم على الانصياع لها.

وأما النموذج الثاني للغة الجسدية، فهو لغة جسد ابنة شعيب، وقد بلغها من جسد موسى القوة، يقول تعالى﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)**﴾.**[القصص/26]**، لكن الإشارة بالقوة لم تنفرد بالهيمنة في وصف موسى، بل شاطرتها إشارة أخرى تبرز البعد القيمي والأخلاقي عند موسى، وهي صفة "الأمانة"، فلا شك أن هذه الفتاة قد أعجبت بجسد موسى القوي وبأمانته، فراحت تهيئ السبيل لكي يكون زوجا لها[2]، لكنها في سبيل هذا لم يكن اختيارها للغة الجسد الفاتن، وإنما اختارت لغة جسدية أخرى، تنتمي إلى ثقافة مغايرة، هي ثقافة الحشمة والحياء، والتي لا يتقنها إلا من يضع هاذين المفهومين ضمن مقوماته التربوية والاجتماعية، وهي لغة جسدية أشد فتكا.

يقول النص القرآني في إيضاح هذا المشهد: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25)**﴾**[القصص/25]**.

وعندما عرض شعيب على موسى أن يزوجه ابنته، كان جواب موسى بالإيجاب[3]، لأنه يفقه أن المشي على استحياء هو لغة الجسد الذي يبحث عن العفة.

إن هذا الموقف الأنثوي من ابنة شعيب يبعدنا تماما عن ذلك التنميط الثقافي الذي يجعل من جسد المرأة لغة دائمة للفتنة و الغواية، ويفتح مواقفنا على نماذج رائعة من السلوك الأنثوي الدال على الحصافة و العقل، حتى لا يبقى العقل صفة ذكورية لاصقة بالجسد الذكوري.

6-مقاربة النوع الاجتماعي في تحليل نصوص كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي-أنموذجا-:

إن حقل دراسات النوع الاجتماعي حقل واسع وسأحاول في هذه الصفحات توظيف بعض مفاهيمه في تحليل نص أدبي تراثي بغرض الكشف عن الجوانب التي لم يتم إعطاؤها القدر الكافي من الاهتمام، و خاصة طبيعة العلاقات التي تربط الجنسين، وحقيقة الأدوار التي يقوم بها كل منهما، هذه

[1]-ينظر، محمد إقبال قروي، مستويات حضور الجسد في النص القرآني(دراسة نصية)، ص22 .

[2]-ينظر،نفسه، ص22 .

[3]-ينظر،نفسه، ص22 .

الأدوار هي التي تشكل محور هذه الدراسة، وذلك من خلال تحليل لنصوص تراثية من كتاب[1] "أخبار النساء" لابن الجوزي، من منظور النوع الاجتماعي بهدف توسيع أفقنا المعرفي عموما.

وقد استندت في هذه الدراسة إلى دراسة سبقتني إليها الدكتورة نادية العشيري من كلية الآداب واللغات بالرباط-المغرب- بحيث أجرت دراستها على نص تراثي آخر هو نص "طوق الحمامة في الألفة والألاف" لصاحبه ابن حزم الأندلسي. وتكمن جدّة هذه الدراسة في تطبيق منهج لساني على نص تراثي بغية استغلاله من الناحية التاريخية والاجتماعية في إطار النوع الاجتماعي[2].

ويتلخص المنهج في استخراج المفردات المتعلقة بالمرأة في النص، وقبل الشروع في تحليلها، يتم تصنيفها حسب تركيبتها النحوية، وكتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي-موضوع هذه الدراسة-كتاب ثري من الناحية اللغوية التي سأحاول توظيفها في هذه الدراسة، والتي حصلنا من خلالها على مستويات منها:

1-مستوى الأسماء: ويتضمن المفردات التي تنبئنا عن نوعية النساء، أي الأسماء العامة والخاصة، السن، الحالة الاجتماعية، المهنة...

2-مستوى النعوت: وتنتمي لهذه الفئة الصفات التي تلحق بالمرأة، وتصفها على مستوى الشكل أو على المستوى الأخلاقي، كما تخبرنا عن أحوالها النفسية.

3-مستوى الأفعال: يتضمن مجموع الأفعال التي تقوم بها النساء على مستوى السلوك أو المهن...

4-على مستوى الأحوال: و يتضمن كلمات تنبئ عن الحكم على تصرف النساء و أفعالهن[3]

و أخيرا سأصل إلى الاستنتاجات، وهي عبارة عما استنتجته من المستويات الأربع التي عرضتها آنفا، الشيء الذي يجعلني أخرج بخلاصة عامة حول صورة المرأة عند ابن الجوزي، ثم أقارنها بالأحكام العامة التي وردت في الكتاب عموما حول المرأة، ولعل ذلك ما سنتطرق إليه بالتفصيل في العناصر الآتية:

---

[1]-ينظر، نادية العشيري نحو مقاربات جديدة لدراسة الأدب الأندلسي: مقاربة النوع الاجتماعي في تحليل النصوص الأدبية الأندلسية، (مرجع سابق)، ص87.

[2]-ينظر، نفسه، ص88.

[3]-ينظر، نفسه، ص89.

1-على مستوى الأسماء:

أول ملاحظة في هذا المستوى وجود تراتبية بالنسبة إلى مكانة النساء، فهناك الحرائر، وهناك الإيماء، وحتى بالنسبة للإيماء فهن طبقات، فهناك الإيماء اللواتي يتمتعن بمكانة متميزة(حبابة جارية يزيد بن عبد المالك)[1]، وهناك المخصصات للخدمة، وهناك المخصصات للإنجاب ولحياة المتعة.

في أخبار النساء مفردات تدل على المرأة المتزوجة مثل "زوجة" و "حليلة" و "عرس" وهناك إشارة إليها في قولهم: "...كانت بنت أبي عبيدة بن المنذر ابن الزبير عند أبي بكر بن عبد الرحمن..."[2] فلفظة "عند" تدل على أنها زوجته -إذا كان الحديث عن حرة- وكذلك لفظة امرأة مثل: "...أن امرأة رفاعة أتت إلى النبي..."[3]

وهناك أيضا في النص لفظة "أم" مثل: "...كانت أم عبد المالك بن سعيد عند الوليد بن يزيد بن عبد المالك..."[4]، فالأم تحظى بمكانة كبيرة في المجتمع العربي.

كما تتردد في النص لفظة "أبكار" و "خرائد" و "عواتق" مما يدل على أهمية البكارة في المجتمع العربي.

بالنسبة لأسماء الأعلام الواردة في النص فهي كثيرة، وأغلبها للحرائر وذوات الحسب و النسب "عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-"،"أم البنين"،"عاتكة بنت زيد" وهو اسم يدل على السيدة الشريفة والكريمة.

أما بالنسبة لأسماء الجواري فنلاحظ خفتها و دلالتها على الجمال الخلقي، وكذا رغد العيش، "كحبابة"، و"دنانير"، و"محبوبة، و "ريا".

وبالإضافة إلى الأسماء العامة والخاصة للنساء هناك أسماء تدل على السن مثل: "طفلة" ما دامت صغيرة، "وليدة"إذا تحركت، "كاعب" إذا كعب ثدييها[5]، "معصر" إذا أدركت، "خوذ" إذا توسطت الشباب، "فتاة"، "عجوز"، "عاتق"...

---

[1]-ينظر،أخبار النساء، ص210 .

[2]-ينظر، نفسه، ص30 .

[3]-ينظر، نفسه. ص79 .

[4]-ينظر، نفسه، ص78 .

[5]-ينظر،نفسه، ص228 .

2-مستوى النعوت:

نلاحظ من خلال نص الأخبار أن مقاييس الجمال عند المرأة حسب وجهة نظر الرجل هي:

-جمال الخلقة: "غانية" إذا استغنت بجمالها عن الزينة، "جميلة وومضيئة" إذا كان بها مسحة من جمال، "حسانه" إذا أشبه بعضها في الحسن بعضا، "وسيمة" إذا كان حسنها ثابتا كأنها وسمت به، "قسيمة" إذا قسم لها حظ وافر من الحسن، الصبّاحة في الوجه، الوضّاءة في البشرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة في القد[1]، اللباقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر، الرعبوبة، البيضاء، الزهراء، التي يضرب بياضها إلى صفرة كلون القمر والبدر، الهجان، الحسنة البياض، الزجاء: الدقيقة الحاجبين الممتدتان كأنهما خطا بقلم، الشنب: رقة الأسنان واستوائها و حسنها، الجيد: طول العنق،...

-وهي معايير كثيرة في جمال الخلقة قد أفرد لها ابن الجوزي بابا كاملا هو باب "خلق النساء"، وإن كان يذهب إلى أن هذه المعايير تبقى نسبية، ومرتبطة بالذوق الشخصي، فهو يورد لنا في هذا الباب [2] أقوال لعدة شخصيات تاريخية و دينية في معايير الجمال، و يظهر التباين و الاختلاف جليا في هذه المعايير، و دل ذلك بقوله "وقالوا ..."

-حسن الخلق: فبالإضافة إلى جمال الخلقة يمتدح ابن الجوزي ويورد لنا أخبارا عن النساء في حسن الخلق، وقد أفرد بابا كاملا من هذه الأخبار في خصلة الوفاء عند النساء، كما أورد صفات خلقية أخرى مثل: الحياء فالمرأة الحيية تلقب بالخفرة أو الخريدة، وإذا كانت منخفضة الصوت فهي رخيمة، و إذا كانت متوددة لزوجها متحببة إليه فهي عروب، فإذا كانت نفورا من الريبة فهي نوار، وإذا كانت عفيفة فهي حصان.[3]

وفي خبر معاوية والأعرابي العذري وردت صفة كمال الجمال وهي أن تجمع المرأة بين المحاسن الخلقية والشمائل الخلقية .

-الوضع الاجتماعي: ويشمل صفات من شرف النسب والمكانة الراقية، و الانتساب إلى علية القوم، فقد أورد ابن الجوزي أخبارا ل"عائشة –أم المؤمنين-رضي الله عنها"و"زينب بنت يوسف بن

[1]-ينظر، أخبار النساء، ص230 .

[2]-ينظر،نفسه، ص228 .

[3]-ينظر، نفسه، ص230 .

الحكم بن أبي عقيل" أخت الحجاج بن يوسف لأبيه،"أم البنين" بنت عبد العزيز (زوج الوليد بن عبد المالك)،"أم هانئ" بنت أبي طالب،"عاتكة بنت زيد"...

كما وردت في النص أيضا صفات مرتبطة بالعلم و الثقافة وحسن الفهم و المعرفة بكتاب الله، وقوة الإيمان وحب الخير(تظهر بعض هذه الصفات عند ليلى الأخيلية في علاقتها بتوبة بن حمير)[1]

أما بالنسبة للمهن المذكورة في الكتاب فهناك المرأة الشاعرة "الشاعرة المتكسبة" (في خبر ليلى الأخيلية و الحجاج)، و هناك "الماشطة" التي تتولى العروس ليلة زفافها، و هناك "الدلالة" وهي المرأة التي تدل الخطاب على النساء، كما تظهر كذلك المرأة "الواصلة" التي تصل بين النساء والرجال، وتوجد أيضا القابلة، وبياعة الطيب، و قيمة الجواري...

أما مهن الجواري فقد أوردها ابن الجوزي في قول عبد الملك بن مروان: "من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية، ومن أرادها للولد فليتخذها فارسية، ومن أرادها للخدمة فليتخذها رومية"[2].

3-مستوى الأفعال:

الأفعال الواردة في كتاب الأخبار تصور المرأة كذات (فاعلة) أو كموضوع (مفعول بها)، و فيما يخص النوع الأول، نلاحظ بأن جل هذه الأفعال لها علاقة بالجانب العاطفي، و من النماذج على ذلك:

3-أ-مستوى الأفعال (المرأة كذات فاعلة) :

-نائلة بنت الفرافصة الكلبي –زوج عثمان بن عفان- التي كسرت أسنانها عندما تقدم لخطبتها معاوية بن أبي سفيان لتبدو قبيحة، وتنفره منها لأنها عاهدت نفسها ألا تتزوج بعد عثمان أبدا

-أم هانئ –بنت أبي طالب- التي رفضت عرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في الزواج لأنها أم لأيتام ولا تقدر على حرمانهم حنانها ورعايتها.

-ليلى الأخيلية التي كانت تخاف الله في حبها لتوبة بن حمير.

-المرأة التي كادت لزوجها الزاني الأعمى مكيدة لتكشفه.

[1]-ينظر،أخبار النساء، ص45 .

[2]-نفسه، ص11.

-زوجة الملك الحميري التي سمت الحرث بن عبد المطلب لأنه أبى واستعفف حين راودته عن نفسه[1].

-الجارية "نسيم" الكاتبة التي كانت تتبادل الرسائل مع وكيل مولاتها فتيحة زوجة الخليفة المتوكل.

-عاتكة بنت يزيد بن معاوية التي كانت تخاصم زوجها عبد الملك بن مروان وتغضب عليه لأتفه الأسباب، فيطلب رضاها ويستسمحها دائما.

-كما يحدثنا ابن الجوزي عن أخبار نساء كانت لهن جرأة كبيرة في إطلاق العنان لعواطفهن كما هو الحال بالنسبة ل:

-ابنة الحسن التي زنت بعبدها الأسود.

-جارية ديك الجن التي دخل عليها فجأة فوجدها تعانق غلامه وتقبله، فقتلهما[2].

-زوجة الرجل الأزدي التي ذهبت إلى سواك شامة بن لؤي حين نزل ضيفا على زوجها، فمصتها، وذلك من شدة إعجابها بحسنه.

- غيرة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام من هاجر –أم إسماعيل- مع أنها سوداء، وأمرها له بإبعادها عنه[3].

3-ب- مستوى الأفعال (المرأة كموضوع):

أما فيما يخص الأفعال التي تصور المرأة كموضوع (مفعول بها) فيتلخص أغلبها في:

-بيع الجواري وشرائهن أحيانا ب أبخص الأثمان.

-تعرض العرجي (عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان) لأم الأوقص المخزومي القاضي ومعاكسته لها.

-تزويج عبد الله بن جعفر لابنته للحجاج رغما عنها، فلم تبك عليه عندما مات.

-تطليق أحدهم لزوجته فقط لأن أمه أرادت ذلك، رغم حبه الشديد لها.

---

[1]-ينظر، أخبار النساء، ص.ص182و137و45 و180و172

[2]-ينظر،نفسه، ص.ص 183 و185و98.

[3]-ينظر، نفسه، ص22.صو83.

-قتل امرئ القيس لبناته فقط من شدة غيرته.

-ضرب أحدهم لإحدى جواريه لأنها لم تنجب له أولاد.

-احتيال عمر بن الأسدي على عاتكة بنت يزيد من أجل إرضائها على مولاه عبد الملك بن مروان و نجح في ذلك.[1]

-معاتبة الأحنف بن قيس للسيدة عائشة –رضي الله عنها- واغلاضه لها في خروجها إلى البصرة من أجل المطالبة بدم علي-كرم الله وجهه-

-حرمان المرأة من الزواج بمن شبب بها من الشعراء.

-ضرب معاذ بن جبل امرأته لأنها أعطت غلاما له، تفاحة قد أكلت منها[2].

4-مستوى الأحوال:

نصادف هذه الصيغة في المؤلف في ثلاثة مواضع هي:

-حالة ظلمة المرأة (الواصلة) بعد كبرها و تركها لمهنتها[3].

-حال العذريين في عشقهم وتعففهم عن الحرام، كحالة أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقفية التي عشقت ابن عمها الذي مات من عشقه لها، ولما رأت صورته بعد أن اشتد بها المرض اعتنقتها وشهقت شهقة فماتت و دفنت معه في قبر واحد[4].

-حالة زوجة عبد الله بن رواحه التي كادت أن تشق بطنه من شدة الغيرة لأنه أتى جارية له[5].

الاستنتاجات العامة:

بعد دراستنا لكتاب "أخبار النساء" استخلصت منه الإشارات العامة للمرأة، تلك الإشارات التي تعكس وجهة نظر الرجل بالنسبة للمرأة، حيث أن ابن الجوزي أورد جل الأخبار بالإسناد إلى شخصيات كثيرة، عامة وخاصة، ليستقصي وجهة نظر فئات عديدة من المجتمع (حتى وجهة نظر المرأة في بعض الأمور الخاصة بها).

---

[1]-ينظر،أخبار النساء، ص.ص185و22و108و74و73و70.

[2]-ينظر، نفسه، ص.ص83و32.

[3]-ينظر نفسه ،ص212.

[4]-ينظر،نفسه، ص57

[5]-ينظر، نفسه ص93

-ولاحظت كيف أن هذه الآراء أو وجهات النظر، تقترب من علم النفس عندما تتفحص بعمق طبع النساء و طريقة سلوكهن مثلا:"فإن النساء أسرع شيء ذهاب قلوب إلى النغمة الحسنة، فإن كان معه حسن وجه، برئت المرأة من الله، إن لم تحتل في قلبه إليها..."[1] فهو يورد هذا الرأي بإسناد إلى هارون بن عبد الله البردعي، ثم يدعم هذا الرأي بمقولة لامرأة من أعقل النساء وهي هند بنت المهلب*،وكانت تقول "شيئان لا تؤمن عليهما المرأة: الرجال والطيب"[2].

- وفي (باب من هذا الشكل) من كتاب "أخبار النساء" يحلل لنا ابن الجوزي أسباب الوقوع في الزنا تحليلا نفسيا موضوعيا، وهو هنا يثبت المجال الذي ساوى فيه بين النساء و الرجال، و هو خضوع الجنسين على حد سواء للإغراء و الشهوات حيث يقول:"...و متى ألقي إلى الفتيات شيء من أمور الفتيان في وقت الغرارة، وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة، وعند قلة الشواغل، قوي استحكامه، وصعب إزالته، وكذا متى ألقي إلى الفتيان شيء من أمورهن، وعناك سكر الشباب، فكذلك يكون حالهم..."[3].

-ويعطي ابن الجوزي رأيه الخاص دائما عقب استقصائه لعدة أخبار أو أقوال حول موضوعات تخص النساء، وذلك من خلاله تحليله الخاص لهذه الأقوال، مثلا رأيه في قول البعض "لذة المرأة على قدر شهوتها، وغيرتها على قدر لذتها..."[4]، حيث يقول بأن هذا القول خطأ ويعطي أسبابه ومبرراته الموضوعية المستندة إلى أسس قوية من علم النفس والشريعة، ثم يعطي نماذج من أجناس العالم حول هذا الموضوع، وهذا ما يدل على مدى تمكنه من عدة علوم، واطلاعه وسعة ثقافته وسداد رأيه.

-لا يتحرج ابن الجوزي في ذكر العلاقات الشاذة التي انتشرت بكثرة في ذلك العصر كالتعشق بالغلمان، وهنا إشارة إلى أن تيار المثلية كان موجودا في ذلك العصر.

---

[1]-أخبار النساء، ص94.

* هي هند بنت المهلب بن أبي صفرة، من أعظم قادة الجيوش في عهد الملك بن مروان، تزوجت هند من الحجاج بن يوسف الثقفي رغما عنها، عرفت برجاحة العقل و فصاحة اللسان، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5،2008 ج14 ،ص267.

[2]-أخبار النساء،ص98 .

[3]-نفسه،ص95 .

[4]-نفسه ص84 .

-يبين لنا ابن الجوزي أيضا أن شرف المرأة في المجتمع العربي خط أحمر، لا يمكن تجاوزه، ولذلك قتل كل من سحيل عبد بني الحسحاس، ووضاح اليمن، و يسار الكواعب...، لأنهم تعرضوا لعدد من النساء في أشعارهم، فكان قتلهم كفا عن أولئك النساء وحفظا لهن ولأعراضهن.

-من خلال نصوص "أخبار النساء" تتضح لنا الحرية الخطابية التي تمتع بها المؤلف العربي في تلك العصور، بحيث أنه لا يتحرج من الحديث عن المرأة والجنس والعشق و الوصال...وذكر أسماء الأعضاء التناسلية للجنسين تصريحا لا تلميحا.

خاتمة

خاتمة:

بعد ابحارنا في عالم المرأة الفسيح من خلال كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي، وذلك لإبراز ملامح الصورة التي رسمها المصنف العربي للمرأة، وتبيين مكانتها في المجتمع العربي عبر العصور، توصل البحث الموسوم بـ: سرد الرجل عن المرأة –كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي– أنموذجا– مقاربة النوع الاجتماعي، إلى جملة من النتائج يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

– شكلت المرأة موضوعا هاما في الأدب العربي، مما جعل المصنفون القدماء يولونها عنايتهم و يفردون التصانيف لأخبارها.

– احتفى المصنفون القدماء بالمرأة في صور متعددة و مختلفة، و لم يقتصروا على صورة "ربة البيت".

– صورة المرأة من خلال كتب الأخبار توحي بأنها خلقت قاصرة و عاجزة و أن قصورها كامن في طبيعتها، و لا يصح و جودها إلا بالرجل، فهي ملحقة به دائما و متاعا رمزيا من أمتعته و لذلك فهي تبقى خاضعة للهيمنة الذكورية ابدا.

– كون الأنوثة السبب المباشر و غير المباشر لتاريخ المرأة الطويل من القمع و الاستيلاب، هو الدافع الذي جعل المرأة تتملص من براثن هذه الأنوثة و تتنكر لها، و بالتالي تكريس فكرة النوع الاجتماعي (الجندر) في المجتمعات العربية الإسلامية.

– يتأسس خطاب المرأة في كتاب "أخبار النساء" ضمن دائرة المتن و الهامش حيث يتشكل المتن من صورة المرأة كما يتمثلها الرجل باعتبارها الآخر المختلف، أما الهامش فهو صوت المرأة المقموع الذي يريد أن يقف في وجه الثقافة الفحولية.

– شكل كتاب "أخبار النساء " لابن الجوزي رصيدا هاما من تراثنا السردي العربي، حيث حوى كل ما يخص المرأة من خلق و كل ما يدور في فلكها.

- تمتع المصنف العربي القديم بحرية خطابية لم يحظ به مثيله في العصر الراهن، فالمصنف القديم لا يتحرج من الحديث عن أمور كالوصال و العشق و الجنس، و لكن بطريقة حذرة حتى لا ينساق وراء فتنة الموضوع أو يمحقه حقه.

- بقي المصنف العربي القديم و مهما كان حظه من الحصافة و نفاذ البصيرة أسير الوعي الذي يتشربه من الثقافة الشائعة في مجتمعه.

- استطاعت المرأة من خلال كتب الأخبار أن تبث نسقا مضادا تبرز فيه شخصتها، و تسمع صوتها كلما أتيحت لها الفرصة مما أبرز لنا نماذج مشرفة و مشرقة لصورة المرأة العربية عبر العصور.

ملحـــــق رقم 01:

التعريف بابن الجوزي:

الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي، هو عبد الرحمان بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بم محمد بن جعفر الجوزي نسبة إلى فرضة بنهر البصرة، ابن عبد الله بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق، الشيخ الواعظجمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف، كتب بيده نحوا من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ.

أما مولد ابن الجوزي فكان سنة عشر وخمسمائة، وأما وفاته فقد كانت سنة سبع وتسعين ومخسمائة في بغداد.

من أهم مصنفاته التي كانت في فنون عديدة نذكر له: "زاد المسير في علم التفسير"، في أربعة أجزاء أتى فيها بأشياء غريبة، وله "المنتظم"في التاريخ، وهو كبير، وله:

-"الموضوعات " في أربعة أجزاء.

-"تلقيح مفهوم الأثر" على وضع كتاب "المعارف" "لابن قتيبة.

-"أخبار الحمقى والمغفلين".

-"أخبار النساء— ".

-" أخبار الأذكياء ".

-"ذم الهوى ".

وهذه المصنفات المذكورة هي على سبيل المثال لا الحصر، لأن رصيده أوسع من هذا كما أسلفنا .

ملحق رقم 02:

ملحق الآيات :

1- سورة البقرة ، الآية 187 .

2- سورة البقرة ، الآية223 .

3- سورة البقرة ،الآية 228 .

4- سورة آل عمران ، الآية 36 .

5- سورة يوسف ، الآية 23 .

6- سورة النحل، الآية 58 .

7- سورة الإسراء ، الآية 31 .

8- سورة القصص ، الآيتان 25و26 .

9- سورة الروم ، الآية 21 .

10- سورة سبأ، الآيتان 10و11.

11- سورة الحجرات الآية 13 .

12- سورة الواقعة ،الآية 34 .

13- سورة التحريم ، الآية 11 .

ملحق رقم 03:

ملحق الأبيات :

الحُبُّ أَوَّلُهُ مَيْلٌ تَهِيـــــــمُ بِهِ نَفْسُ المُحِبِّ فَيَلْقَى المَوْتَ كَاللَّعِبِ.
يَكُونُ مَبْدَؤُهُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ أَوْ مُزْحَةٍ أُشْعِلَتْ فِي القَـلْبِ كَاللَّهَبِ
كَالنَارِ مَبْدَؤُهَا قَدْحَـــةٌ فَإِذَا تَضَرَّمَتْ أَحْـرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الحَطَبِ.

****

جَوَادِي قُدَامِي وَ ذَيْلِي مُشَمَّرٌ وَقَلْبِي مِنْ شَوْقِي يَجِيءُ وَ يَذْهَبُ
وَقَدْ كُنْتُ مَعْقُولَا بِأَهْلِي مُقَيِّدَا وَهَـا أَنَا مِنْ ذَاكَ العُقَالِ مُسَيَّبُ

****

لَا اشُـــمُّ الـــــرَّيْحَانَ إِلَّا بِعَيْـ نِي كَـرْمَا،إِنَّمَا يَشُـــمُّ الكِـلَابُ

****

رُبَّ بَيْضَاءٍ ذَاتُ دِلٍّ وَ حُسْنٍ قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَبَيْـــــتُ.
لَمْ يَكُنْ شَأْنِي العَفَافُ وَ لَكِنْ كُنْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَإِسْتَحَيْتُ.

****

أَرَى مَاءً وَبِي ظَمَأٌ شَدِيـــدٌ وَ لَكِنْ لَا سَبِيـــلَ إِلَى الوُرُودِ
أَمَا يَكْفِيكِ أَنَّكِ تَمْلِكِـــينِي وَ أَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمُ عَبِيـــــدِي
وَأَنَّكِ لَوْ قَطَعْتِ يَدَيَّ وَرِجْلِي لَقُلْتُ مِنَ الهَوَى أَحْسَنْتِ زِيدِي

****

يَاسَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدَهُ أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيق غَيْرَ مَسْدُودِ
لِحَائِمٍ حَامَ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ مُحِلًّا عَنْ طَرِيقِ الوَرْدِ مَرْدُودِ

****

إِذَا أَكَلَ الجَرَادُ حُرُوثَ قَوْمٍ فَحَرْثِي هَمُّهُ أَكْلَ الجَرَادِ

****

اَبْلِغْ حُبَابَةَ أَسْقَى رَبْعَهَا المِطَرُ مَا لِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرَاكُـــمُ وَطَرُ

****

أَسَدٌ عَلَيَّ وَ فِي الحَرْبِ نَعَامَةٌ رَبْدَاءَ تَخْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الوَغَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ

****

تَرَقَّبْ إِذَا جَنَّ الظَـــــلَامُ زِيَارَتِي فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَيْلَ أَكْتَـــــم لِلْسِّر

وَ بِي مِنْكَ لَوْ كَانَ بِالشَمْسِ لَمْ تَلُحْ وَبِالْبَدْرِ لَمْ يَطْلَعْ، وَبِالنَجْمِ لَمْ يَسْرِ

****

أَلَاأَبْلُغَ أَبَا حَفْصٍ رَسُـولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي

قَلَائِصُنَا –هَدَاكَ اللهُ– إِنَّا شَغَلْنَا عَنَكُمُ زَمَنَ الحِصـــارِ

****

وَإِنِّي لَمُحْتَاجُ إِلَى مَوْتِي ظِلَّتِـــي وَلَكِنَّ مَتَاعَ السُّوءِ بَاقِي مُعَمَّرُ

فَيَا لَيْتَهَا صَارَتْ إِلَى القَبْرِ عَاجِلًا وَعَذَّبَهَا فِيه نَكِير وَ مُنـــكَرُ

****

هَذَا وَ إِنْ كَانَ فِي جُوعٍ وَأَطْمَارِ أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ أَهْلِي وَمِنْ جَارِي

وَصَاحِبَ التَّاجِ أَوْ مَرْوَانَ عَامِلِهِ وَكُلِّ ذِي دِرْهَم مِنْهُمُ وَدِينَـــارِ

****

أَفْلَحُ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّة يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

****

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَـــــالِكِ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ العُضَاةِ تَــرُوق
فَيَا طِيبَ رِيَّاهَا وَ بَرْدَ ظِـــلَالَهَا إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي النَّهَارِ وَدِيق
وَقُلْ أَمَا إِنْ عَلَلْتَ نَفْسِي بِسَرْحَةِ مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودِ عَلَى طَرِيـــق

****

أَجَارَتُنَا بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَ طَارِقَهْ

****

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لاَ تَبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِيّتُ سَبِـــيْلُ
لَنَا صَاحِبٌ لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَـــاحِبٌ وَخَلِيلُ

****

لَنَا حَاجَةٌ فِي آلِ مَرْوَانَ دُونَـــهَا مِنَ النَفَرِ الغُرِّ الوُجُوهِ قَبِـــيلُ
فَمُتْ كَمَدًا إِنْ كَانَ يَوْمُكَ قَدْ أَتَى أَوْ فَصَبْرٌ عَلَى مَا خَيَّلْتَ فَقَلِيلُ.

****

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حُيِّيتُ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَخَلِيلُ

****

وَإِنِّي لَأَرْضَى، مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّـذِي لَوْ أَبْصَرَهُ الوَاشِي، لَقَرَّتْ بَلَابِلُهْ
بَلَا، وَ بِأَلَّا أَسْتَطِيعَ وَ بِالْمُـنَى، وَ بِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الوَعْدَآمِلُهْ

****

هَلَا سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَة بِمَـــا لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَـــابِحٍ نَهْد تُعَاوِرُهُ الكُمَّـــــاةُ مُكَلَّمِ
طُورًا يُجَرِّدُ لِلطِعَـــــانِ وَ تَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِدِ القَسِـــيِّ عَرْمَرِمِ

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهِـــدِ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَ أَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

****

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ كِـــــــــرَامٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْ تَهُونَا

أَخَذْنَ عَلَى بُعُـــولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا فَـوَارِسَ مُعْلَمِينَا

يَقُلْنَ جِيَادَنَا، وَ يَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَـــعُونَا

****

مَلَكَ الثَلَاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ

مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَةُ كَلُّهَـــا وَأُطِيعُهُنَّ، وَ هُنَّ فِي عِصْيَانِي

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَـــانِي

****

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُوْرُهَا

****

تَبِيتُ المِطَايَا حَائِرَات عَنْ الهُدَى إِذَا مَا المِطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمهَا

قائمة مصادر و مراجع البحث

قائمة مصادر ومراجع البحث:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء(5186)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط5، 2007، مج2.
- الترمذي، سنن الترمذي،(الجامع الصحيح)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 3 ،2008.

أولاالمصادر :

1) الأصفهاني أبو الفرج ، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5،2008 ج14.
2) البغدادي الخطيب ، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان-ط2-2004،ج14.
3) التبريزي، شرح المعلقات العشر، دار صادر، بيروت- لبنان،ط2، 2009.
4) الثعالبي أبومنصور ، أحاسن كلم النبي، تح: محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة-مصر، ط 1،2006.
5) الثعالبي أبومنصور ، الكناية و التعريض ،تح،عائشة حسين فريدو دار قباء القاهرة ،مصر ط1 1998.
6) ابن الجوزي، أخبار النساء، تح: نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت لبنان، (د-ط)، 1982.
7) الجرجاني القاضي ، كنايات الأدباء و إشارات البلغاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة-مصر،(د-ط) 2003.
8) ابن خلكان، وفيات الأعيان،تح: يوسف على الطويل، مريم قاسم الطويل، طار الكتب العلمي، بيروت-لبنان،ط1998،1،ج5.
9) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: محمد التونجي، دار المدار الثقافية، البليدة-الجزائر، ط1، 2009،ج6.
10) المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر-الجزائر،ط1،2008،ج4.

11) الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت، صيدا)- لبنان (دط)،1998، ج1.

12) اليوسي الحسن ، محاضرات اليوسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط3، 2014، ج1.

الدواوين:

13) الأعشى، ديوانه، تح: محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة- مصر، (دط)(دس).

14) جميل بن معمر، ديوانه، دار صادر،بيروت-لبنان (دط)، (دس).

المعاجم :

15) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة-مصر، (د-ط)،(د-س)، ج2.

16) ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر العاصمة - الجزائر ط1، 2008،ج 6.

ثانيا: المراجع العربية:

17) أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، دار القلم، بيروت- لبنان، ط5، 1972.

18) أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط2،1963.

19) إبراهيم صحراوي ،السرد العربي القديم، منشورات الإختلاف، الجزائر- الجزائر، ط1، 2008.

20) زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور،مؤسسة هنداوي ، القاهرة- مصر ،ط1، 2015.

21) سعيد جبار، الخبر في السرد العربي ،المدارس للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004.

22) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط8، (دس) ج3.

23) عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط2، 1932،ج1.

24) عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، دار مصر للطباعة، القاهرة-مصر، ط2 ،1933، ج2.

25) علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت-لبنان،ط1، 1980.

26) علي عبد الواحد، الأسرة و المجتمع، درا نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة-مصر،ط1، 2016.

27) علي محمد الهاشم ، الأندية الأدبية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان،ط1-1982.

28) محمد صبحي أبو حسين ،صورة المرأة في الأدب الأندلسي ،عالم الكتب الحديث ،اربد-الأردن ط1، 2005.

29) محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي- دراسة في السردية العربية، كلية الآداب، منوبة،-تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1998.

30) مصطفى الغرافي، المرأة وهيمنة الذكورة: المرأة في الخطاب الأدبي الإعلامي و الثقافي، دار الكتب الثقافي، اربد-الأردن ،(دط)،(دس).

ثالثا:الكتب الأجنبية المترجمة:

31) بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2009.

المجلات و الدوريات:

32)رائد حامد خضير، 04-10-2016،خطاب المرأة قراءة في كتب أخبار النساء و الجواري حتى نهاية القرن العاشر الهجري، كلية الفنون جامعة القادسية-العراق.

33)سارة عبد الحسين طه، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي(132-447هـ/849-1055م) ملحق خاص بالعدد السابع عشر للبحوث المستقلة، جامعة البصرة- العراق، كانون الأول2014.

34)فريد الزاهي: الصورة و الآخر: رهانات الجسد و اللغة و الاختلاف، منشورات كليةالآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال-المغرب، سلسة البحوث و دراسات، رقم70.

35)محمد إقبال قروي، مستويات حضور الجسد في النص القرآني(دراسة نصية)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الصفاة-الكويت،2009 العدد4 المجلد37(أفريل-يونيو).

36)نادية العشيري، نحو مقاربات جديدة لدراسات الأدب الأندلسي: مقاربة النوع الاجتماعي في تحليل النصوص الأدبية الأندلسية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط- المغرب، سلسة ندوات و مناظرات رقم180.

مقالات الأنترنيت:

37)جمال حسين حماد، 2014/05/21، من أشكال السرد العربي الخبر الأدبي مجلة الجسرة الثقافية 2019/02/09,

Aljasara.org>archive>cms.

38)سعيد بنكراد،02،13-2009، السرد النسائي أو الفحولةالمسترجة،03-04-2019.

http : //www.maghress.com/alittihad/86889

39)عبد العزيز الفضالي، عدد04-2013، المرأة في التاريخ الإسلامي،26-02-2019،

www.aboualhool.com/arabic/details

40)عبد القادر العرابي، 23-10-2004، صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية، الحوار المتمدن،29-03-2019

http://www.alhewar.org/s.asp?aid=25790.

41)عبد اللطيف المصدق، أوت 2015 ،سرد قديم، 2019/02/07.

https://maktabaadabia.wordpress.com

42)ليلى الرفاعي، 2017/10/11،المرأة بالعصر الأموي...فعالية اجتماعية و حضور سياسي ثقافي،2019/02/21 .

http://midan.aljazeera.net

43)ناصر ابو عون،08-04-2014،صورة المرأة في الادب بقلم الرجل أفضل أم بقلم المرأة، صحيفة الأثير الإلكترونية،29-03-2019.

http://www.atheer.com/archives/6340/

44)هبة عبد المعز أحمد،22-03-2016،مفهوم الجندر،27-03-2019.

darfikr.com/article

45) موسوعة السرد العربي" للناقد العراقي عبد الله إبراهيم،2016/10/23"،

w.w.w.alhayat.com>.article>.07/02/2019.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: سرد الخبر	
1- السرد : من المفهوم إلى المصطلح	**06**
2- السرد العربي القديم	**07**
3- الخبر في السرد العربي القديم	**09**
4- خصائص سرد الخبر الأدبي	**11**
1)- الإعتماد على السند	**11**
2)- غياب الشخصيات	**12**
3)- الإطار الزماني و المكاني	**14**
4)- الخبر و أنواع السرد الأخرى	**15**
5)- تغليب المشهد و القص الإفرادي	**16**
6)- تعدد المواضيع/ المفارقة	**17**
7)- الأسلوب	**17**
5- أصناف سرد الخبر عند إبن الجوزي	**18**
الفصل الثاني: سرد الرجل عن المرأة	
1- صورة المرأة في المجتمعات العربية عبر العصور	**22**
أ- المرأة في مرحلة ما قبل الإسلام	**22**

ب) صورة المرأة بعد ظهور الإسلام	25
ج- صورة المرأة في العصر الأموي	26
د) صورة المرأة في العصر العباسي	29
هـ-صورة المرأة في الدولة الأموية بالأندلس	31
2-المرأة و كنايات الأدباء	32
3. صورة المرأة من خلال الكنايات	37
الفصل الثالث: المرأة والنوع الإجتماعي (الجندر)	
1- مفهوم النوع الاجتماعي (في الثقافة الغربية):	40
2- الجندر في الثقافة العربية الإسلامية	41
3 -الجندر و خطاب المرأة	42
4-الجندر و الأدب النسوي	45
5- لغة الجسد عند المرأة في الخطاب القرآني	46
6.مقاربة النوع الاجتماعي في تحليل نصوص كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي-أنموذجا-:	47
على مستوى الأسماء	49
مستوى النعوت	50
مستوى الأفعال	51
مستوى الأحوال	53
الاستنتاجات العامة	53
خاتمة	57
ملاحق	60
قائمة مصادر ومراجع البحث	67
ملخص	

ملـــخص

ملـــخص:

حاولت الدراسة الموسومة ب: سرد الرجل عن المرأة – كتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي- نموذجا- مقاربة النوع الاجتماعي ابراز خصائص الخبر الأدبي وأضافه باعتباره أحد أنواع سرودنا العربية القديمة، ومن خلاله إلقاء الضوء على صورة المرأة من وجهة نظر الرجل العربي، وذلك بمقاربة النوع الاجتماعي (الجندر) في تحليل نص تراثي، وبالتالي التوصل إلى أن النظرة المستنقصة للمرأة كانت ولا زالت سائدة في المجتمع العربي، وأن الهيمنة الذكورية هي السمة الرئيسية التي تؤطر علاقة الرجل بالمرأة فيه.

الكلمات المفتاحية: سرد- خبر- مرأة- جسد- جندر.

Résume :

-J'ai essayé à travers cette recherche relative à la narration de l'homme au sujet d la femme- livre de « L'informations des femmes » de l'auteur ibn EL jouzi –comme example – rapprochement du modèle social (genre)essayé de donner les particulières de l'information littéraire sachant que c'est un des modèles de notre anciennes narration arabes aussi à travers celui, donne la lumière sur la photo de la femme de point du vue de regard de l'homme arabe et aussi rapprocher le modèle sociale (le gendre) sur l'analyse de texte ancien et pour cette raison arriver au regard de l'exclusion de la femme qui était et reste encore proparfée dans le monde arabe et que la domination masculine est la phénomène principale qui encadre la relation entre la femme et l'homme dans la société arabe.

Les mots clés : narration-information-femme-corps-genre

Abstract :

-I tried through my reserdh wich is characterized by "the narration of the man about the woman- look" "news of womans" for ibn EL jouzi –example- gender approach.

To knows the caracteristics of literary news as one of the typs old Arabic narration and through it highlighted the image of woman from the point view of the Arabic man.

As so on gender approche in traditional texte analyses and ther for got the outlook for woman has been continues to prevail in Arabic society and male dominations is the key that develops man's relation ship with the woman.

Key words: narration- news- woman- body- gender.